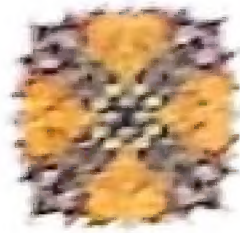


عمل الأبرار

في انقاذ السبحة
من شمار الأخيار



ازرشحات فيض قلم

قدوة العارفين العالم النبيل فقيده المثل الشيوخ الاستاذ المحدث

سيد احمد علي مشاهدي صديقي ترمذي



ناشر

جامعہ امام ربانی مجدد الف ثانی

بالمقابل شیل پسرول پراپرتیز کالونی اورنگی ٹاؤن کراچی

يا الله جل

يا رسول الله

عمل الأبرار في اتخاذ السبحة من شعار الأخيار

المؤلف

الفقيه السيد أحمد علي شاه الترمذي الحنفى الماتريدى السيفى

الناشر

جامعة امام ربانى مجدد الف ثانى رحمته الله، فقير كالونى، اورنگى ٹائون، كراچى

جميع الحقوق محفوظة للناشر

- الكتاب: عمل الأبرار في اتخاذ السبحة من شعار الأخيار
- المؤلف: الفقير السيد احمد على شاه الترمذى الحنفى
- الماتريدى السيفى
- الناشر: جامعه امام ربّانى مجدد الف ثانى رحمته الله
- فقير كالونى اورنگى ٹاؤن ۱۰ نمبر، كراچى
- التاريخ: شعبان المعظم، ۱۴۳۸ھ، بمطابق مئی، ۲۰۱۷ء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعلمنا بشبهات الوهابيين الذين يأولون آيات القرآن المبين تاويلاً مخالفاً عن تاويل المفسرين والصلوة والسلام على رسوله الذى هو خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله واصحابه الذين هم أئمة المفسرين والمجتهدين فيقول المفتقر الى الله الغنى السيد احمد على شاه الحنفى الماتريدى النقشبندى المجددى السيفى السواتى انه لما سمعت بالحرم المدنى والمسجد النبوى ﷺ من الوهابى الغى الغوى والشقى الذى لامذاق له من علوم الدين ان السُّبْحَة بدعة فرددت قوله ببعض الاحاديث المباركة ، فاردت تصنيف رسالة مشتملة على احقاق الحق وابطال الباطل ورتبتها بمقدمة وبسته فصول ومقصد وخاتمة وسميتها ”بعمل الأبرار فى اتخاذ السبحة من شعار الأخيار“ بتوفيقه تعالى-

(اما المقدمة)

”ففى ضبط السُّبْحَة وتعريفها وفوائدها“-

(اما الضبط والتعريف فهذان)

(١) ان السُّبْحَة بضم السين وسكون الباء خرزات معروفة منظومة يسبح بها اه (نزهة الفكر فى سبحة الفكر، تهذيب الاسماء للنووى ثم سيف المقلدين ص : ٢٦٥، والصحاح، والمغرب البحر، الحلية، الخزائن، الازهرى ثم رد المحتار مكروه الصلوة ص : ٣٣٤ جلد اول)

(٢) والمشهور اطلاق السبحة على النافلة لانه يسبح فيها اه (مغرب ثم

الشامى :ج: ١ ص: ٢٣٤ مكروه الصلوة)

(٣) والمسبحة بكسر الميم آلة التسبيح اه (بحرثم الدرالمختار والشامى:

ج: ١ ص: ٢٣٤ مكروه الصلوة)

(٢) وقال الازهرى كلمة مولدة من التسبيح وجمعها سُبَح مثل غرفة

وغرف اه (بحرثم الشامى :ج: ١ ص: ٢٣٤ مكروه الصلوة)

(٥) ولفظ تسبيح در عرف بلاد ما آترا گویند كه در عربى بنام سبحة موسوم

است اه (سيف المقلدين :ص: ٣٦٥)

(٦) السبحة فى اللغة: قال الامام محى الدين النووى رحمته الله فى ،، تهذيب

الأسماء واللغات ،،: (سبحة بضم السين واسكان الباء الموحدة، خزرات

منظومة يسبح بهام معروفة يعتادها أهل الخير مأخوذة من التسبيح

ـ والمسبحة: بضم الميم وفتح السين وكسر الباء المشددة، الإصبع السبابة

وهى التى تلى الإبهام)

وفى ،، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، للشهاب

الفيومى: التسبيح: التقديس والتنزيه ويكون بمعنى الذكر والصلاة فريضة

كانت أو نافلة، ويسبح على راحلته أى يصلى النافلة عليها، وصلى سبحة الضحى

أى صلاة الضحى ومنه - فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٢٣٣﴾ الصافات - أى من

المصلين، والسبحة خزرات معروفة منظومة، قال الفارابى وتبعه

الجوهري: كلمة مولدة وجمعها سبَح مثل غرفة وغرف - (نقل شارح القاموس

عن شيخه أنها ليست من اللغة فى شئ ولا تعرفها العرب، وإنما حدثت فى

صدر الاول اعانة على الذكر وتذكيراً أو تنشيطاً)

وفي القاموس: السبحة خزرات للتسبيح تعد، والدعاء، وصلاة التطوع.

وفي شمس العلوم (للامام ابي الحسن نشوان بن سعيد بن فشوان اليمنى

الحميرى الفقيه اللغوى المحقق المؤرخ الشاعر المتوفى

سنة (٥٥٤٣هـ) باليمن): السبحة: الصلاة، يقال قضيت سبحتى- والسبحة

الخزرات التى يسبح بها وجمعها سَبَحَ - (نزهة الفكر ص ٩-٨)

الفصل الاول فى اسامى السبحة غير السبحة

ذكر السيوطى ان بعض السلف كان يسميها بالمدكرو كان بعدهم يسميها حبل

الوصل وبعضهم رابطة القلوب انتهى- وقال اليافعى فى الارشاد والتطريز،

السبحة على ثلاثة اقسام-

(١) مسبحة : بالسين المهملة وهى التى يسبح بها-

(٢) ومشبحة : بالشين المعجمة وهى البطالة-

(٣) ومذبحة : وهى التى يديرها صاحبها وهو يغتاب الناس ويؤذيهم وفى ذلك

اقول-

وكم من مُسَبِّحاتٍ غَلَقَتْ فى	طوق	مُذَبِّحات	لِلرِّقَابِ
لَقَدْ فى غيبةٍ عَمَّتْ وَطَمَّتْ		مُصَيَّباتٍ بها كم من مُصاب	
بِمَقْرَاضٍ من النيران قَرَضَ		لِسَاناً ذات قرضٍ واغتيال	

قلت وفى بلادنا يقال لها التسبيح اطلاقاً لاسم ذى الآلة على الآلة-

الفصل الثاني في مشروعية اتخاذ السبحة:

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْقِدُ التَّنْسِيخَ بِيَدِهِ» (رواه الترمذى رقم ٣٣١١ و٣٣٨٦ وابوداؤد رقم ١٥٠٢ والنسائى رقم ٤٩/٣ والحاكم ٥٢٤/١ والبيهقى ٢/٢٥٣ وأحمد ٢/١٦٠ وابن حبان ٨٢٣ والبغوى ١٢٦٨)

وأمر رسول الله ﷺ النساء بالعقد بأصابعهن فقال: عَلَيْكُنَّ بِالتَّنْسِيخِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ.

(أخرجه ابوداؤد ١٥٠١ والترمذى ٣٥٨٣ وأحمد ٦/٣٤٠ والطبرانى فى الكبير، ١٨١، ٤/٢٥ وابن أبى شيبه فى المصنف ١٠/٢٨٩ وصححه الذهبى فى ، المختصر، وحسنه الحافظ ابن حجر فى، أمالى الأذكار، والنووى فى، الاذكار)

٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ وَهُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي كِنَانَةُ، مَوْلَى صَفِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ صَفِيَّةَ، تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاقِيسَ بِهَا، قَالَ: لَقَدْ سَبَّخْتُ بِهِذه، أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّخْتُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى عَلِمَنِي. فَقَالَ: "قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ" (رواه الترمذى رقم ٣٥٥٢)

٣- وأخرج الامام احمد فى الزهد عن يونس بن عبيد عن أمه قالت: رأيت ابا صفية رجلا من اصحاب النبي ﷺ وكان جارنا قالت فكان يسبح بالحصى.

٤- وأخرج أحمد فى الزهد: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ نَوَى مِنْ نَوَى الْعَجْوَةِ خَسِبَتْ عَشْرًا أَوْ نَحْوَهَا فِي كَيْسٍ وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ أَقْعَى عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَخَذَ الْكَيْسَ فَأَخْرَجَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً يَسْبِخُ بِهِنَّ فَإِذَا نَفَذْنَ أَغَادَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، كُلُّ ذَلِكَ يَسْبِخُ بِهِنَّ قَالَ: حَتَّى تَأْتِيَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ فَتَقُولَ: يَا أَبَا

الدُّرْدَائِنَ غَدَاكَ قَدْ حَضَرَ فَرَبَّمَا قَالَ: ازْفَعُوهُ فَإِنِّي صَائِمٌ -

٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّشَادٍ الْعَدْلِيُّ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ السَّدُوسِيُّ، ثنا شاذُّ بْنُ قِيَاضٍ، ثنا هَاشِمُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ كِتَانَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافٍ نَوَاقٍ أَسْبَحُ بِهِنَّ، فَقَالَ: يَا بِنْتُ حَبِيٍّ مَا هَذَا؟ قُلْتُ: أَسْبَحُ بِهِنَّ، قَالَ: قَدْ سَبَّحْتَ مِنْذُ قُمْتَ عَلَى رَأْسِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا قُلْتُ: عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُولِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْ جَاهُ. وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُضَرِّيِّينَ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ مِنْ هَذَا (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه- قال الذهبي صحيح- المستدرک علی الصحيحين: ١/ ٥٣٤)

٦- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَزْجَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ، ثنا حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هَلَالٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهَا، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرِأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى، أَوْ حَصَى أَخْبَرَكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا وَأَفْضَلُ؟ قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ تُسَبِّحُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ (قال الذهبي صحيح المستدرک علی الصحيحين ١/ ٥٣٨)

٧- حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنِ الْجَزِيرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَ الظَّفَّارِ قَالَ: نَزَلْتُ

عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى أَوْ نَوَى فَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا فِي الْكَيْسِ أَلْقَاهُ إِلَى جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فَجَمَعَتْهُ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَيْهِ - (مصنف ابن أبي شيبة ٥/٢١٤/٤٤٣٣)

وقد قال رسول الله ﷺ فِي حَدِيثِ الْبَابِ بَأَنَّ الْأَنَامِلَ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، يَعْنِي أَنَّهُنَّ يَشْهَدْنَ بِذَلِكَ فَكَانَ عَقْدُهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ أَوَّلَى مِنَ السُّبْحَةِ وَالْحَصَى -

وَالْحَدِيثَانِ الْآخَرَانِ يَدُلَّانِ عَلَى جَوَازِ عِدِّ التَّسْبِيحِ بِالنَّوَى وَالْحَصَى وَكَذَا بِالسُّبْحَةِ لِعَدَمِ الْفَارِقِ لِتَقْرِيرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَزَاتَيْنِ عَلَى ذَلِكَ. وَعَدَمُ إِنْكَارِهِ وَالْإِشَادُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ لَا يَنَافِي الْجَوَازَ. قَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ آثَارٌ فِي جُزْءِ هَلَالِ الْحَفَّارِ مِنْ طَرِيقِ مُعْتَمِرِ بْنِ سَلَيْمَانَ عَنْ أَبِي صَفِيَّةٍ مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يُوَضِّعُ لَهُ نَطْعًا وَيَجَاءُ بِزَنْبِيلٍ فِيهِ حَصَى فَيَسْبِيحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ يَرْفَعُ فَإِذَا صَلَّى أَتَى بِهِ فَيَسْبِيحُ حَتَّى يُمْسِيَ

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صَفِيَّةٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ خَازِنًا قَالَتْ: فَكَانَ يَسْبِيحُ بِالْحَصَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ يَسْبِيحُ بِالْحَصَى وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَمْرِ أَوْ خَدَمَتِهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهَا كَانَتْ تُسْبِيحُ بِخَيْطٍ مَغْقُودٍ فِيهِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ
أَلْفُ عُقْدَةٍ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يَسْبِيحَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ نَوَى
مِنَ الْعُجُورَةِ فِي كَيْسٍ فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعُدَاةَ أَخْرَجَهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً يُسَبِّحُ بِهِنَّ حَتَّى
يُنْفِدَهُنَّ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى الْمَجْمُوعِ.
وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ مِنْ طَرِيقِ زَيْنَبِ بِنْتِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أُمِّ
الْحَسَنِ بِنْتِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا نِعَمَ
الْمَذْكُورِ السُّبْحَةِ

وَقَدْ سَأَلَ السُّيُوطِيُّ أَثَارًا فِي الْجُزْءِ الَّذِي سَمَّاهُ "الْمِنْحَةُ فِي السُّبْحَةِ" وَهُوَ مِنْ
جُمْلَةِ كِتَابِهِ الْمَجْمُوعِ فِي الْفَتَاوَى وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ
وَلَا مِنَ الْخَلَفِ الْمَنْعُ مِنْ جَوَازِ عِدِّ الذِّكْرِ بِالسُّبْحَةِ بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ يَعْدُونَهُ بِهَا وَلَا
يَرُونَ ذَلِكَ مَكْرُوهًا انْتَهَى.

وَفِي الْحَدِيثَيْنِ الْآخَرَيْنِ فَايِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ أَنَّ الذِّكْرَ يَتَضَاعَفُ وَيَتَعَدَّدُ بَعْدَمَا أَحَالَ
الذَّاكِرُ عَلَى عَدْدِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ الذِّكْرُ فِي نَفْسِهِ فَيُخْضَلُ مَثَلًا عَلَى مُفْتَضَى هَذَيْنِ
الْحَدِيثَيْنِ لِمَنْ قَالَ مَرَّةً وَاحِدَةً سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ التَّسْبِيحِ مَا لَا يَخْضَلُ
لِمَنْ كَرَّرَ التَّسْبِيحَ لَيَالِي وَأَيَّامًا بِدُونِ الْإِحَالَةِ عَلَى عَدْدٍ وَهَذَا مِمَّا يُشْكِلُ عَلَى
الْقَائِلِينَ أَنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ الْمُتَكْرِرِينَ لِلتَّفْضِيلِ الثَّابِتِ بِصَرَاحٍ الْأَدِلَّةِ.
وَقَدْ أَجَابُوا عَنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ وَمَا شَابَهُهُمَا مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

-: مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ عَزَى مُصَابًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ بِأَجْرِيَةِ مُتَعَسِّفَةٍ مُتَكَلِّفَةٍ. (نيل الاوطار ٣٦٦/٢)

2311- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى، تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ: "أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ).

2311- (وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى امْرَأَةٍ) أَي: مُحْرَمٍ لَهُ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الدُّخُولِ الرُّؤْيَا، وَلَا مِنَ وُجُودِ الرُّؤْيَا حُضُولُ الشَّهْوَةِ (وَبَيْنَ يَدَيْهَا): الْوَاوُ لِلْحَالِ (نَوَى): جَمْعُ نَوَاةٍ وَهِيَ عَظْمُ التَّمْرِ (أَوْ حَصَى): شَكٌّ مِنَ الزَّائِي (تُسَبِّحُ) أَي: الْمَرْأَةُ (بِهِ) أَي: بِمَا ذَكَرَ مِنَ النَّوَى أَوْ الْحَصَى، وَهَذَا أَضَلُّ صَحِيحٌ لِتَجْوِيزِ التَّسْبِيحَةِ بِتَقْرِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَاهَا، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمُنْظُومَةِ وَالْمَنْثُورَةِ فِيمَا يَعُدُّ بِهِ، وَلَا يَغْتَدُّ بِقَوْلٍ مِنْ عَدَّهَا بِدَعَةٍ، وَقَدْ قَالَ الْمَشَائِخُ: إِنَّهَا سَوَطُ الشَّيْطَانِ، وَزَوَى أَنَّهُ رَأَى مَعَ الْجَنِّيِّدِ سُبْحَةَ فِي يَدِهِ حَالَ انْتِهَائِهِ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: شَيْءٌ وَصَلْنَا بِهِ إِلَى اللَّهِ كَيْفَ نَشْرُكُهُ؟ (مِرْقَاة ص ١١٣ ج ٥)

١٠- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا الْجَرِيرِيُّ، ح وَحَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا

إِسْمَاعِيلُ، ح وَحَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، كُلُّهُم عَنِ الْجَزِيرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ طُفَاوَةَ قَالَ: تَثَوَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ تَشْمِيرًا، وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا، وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، وَمَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى أَوْ نَوَى، وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يَسْبِخُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أُنْقَدَمَا فِي الْكَيْسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا، فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكَيْسِ، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الخ (رواه ابوداود رقم ٢١٤٢)

قال السيوطي رحمته الله في،، مرقاة الصعود الى سنن ابى داود،، معنى تثويت: تضيفت ونزلت عنده ضيفاً. (نزهة الفكر ص ١٢)

وكذلك أخرج ابن ابى شيبه عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه، انه كان يسبح بالحصى وكذلك صح انه كان لأبى هريرة رضي الله عنه أيضاً خيط فيه ألفاعقدة فلاينام حتى يسبح به.

وأخرج ابن ابى شيبه فى المصنف عن مولاة لسعدان سعدا رضي الله عنه كان يسبح بالحصى أو النوى.

واخرج ابن سعدان سعدبن ابى وقاص رضي الله عنه كان يسبح بالحصى.

واخرج ايضا عن ابى هريرة رضي الله عنه انه كان يسبح بالنوى المجزع:،، أى مافيه سوادوبياض،،

واخرج ايضا عن فاطمة بنت الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنها انها كانت تسبح بخيط معقود فيها.

وورد في الأثر: نعم المذكر السبحة- (الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية ص ٢٣٣)

الفصل الثالث في بعض اقوال اهل العلم في مشروعية اتخاذ السبحة:
ورد في حديث مسلسل ان الحسن البصري رضي الله عنه كان يستعمل السبحة وكان هو في عصر الصحابة-

وقال عمر المكي عليه السلام رأيت استاذي ،، الحسن البصري رضي الله عنه وفي يده سبحة،، فقلت له: يا استاذ، مع عظم شأنك وحسن عبادتك أنت الى الآن مع السبحة؟ فقال لي: هذا شيء كنا استعمالناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات، اني احب أن اذكر الله بقلبي ويدي ولساني-

وقال محمد الأمير عليه السلام في رسالته: قال الشيخ ابو العباس الرواد: تبين من قول الحسن أن السبحة كانت موجودة في زمن الصحابة لأن بدايته في زمنهم- (نزهة الفكر في سبحة الذكر للإمام الكنوي عليه السلام ص ١٢-١٨-٣٦)

وفي (الزواج عن اقتراح الكبائر) لابن حجر المكي الهيثمي الشافعي عليه السلام: يَجْلُ نَحْوُ الْجُلُوسِ عَلَى الْخَرِيرِ بِحَائِلٍ وَلَوْ رَقِيقًا وَمَهْلًا بِخِلَافِ الْمُخَرَّقِ، وَمِنْ اسْتِعْمَالِهِ الْمُحَرَّمِ التَّدْبُرُ بِهِ وَإِتِّخَاذُهُ سِتْرًا، وَيَجْلُ التَّسْحِيفُ بِهِ بِقَدْرِ الْعَادَةِ، وَجَعْلُ الطَّرَازِ مِنْهُ عَلَى الْكُمِّ إِذَا كَانَ بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَخِطُّ الشُّبْحَةِ، وَعَلَمُ الزُّمَحِ، وَكَيْسُ الْمُضْحَفِ-

وقال ابن علان عليه السلام وقد أوردت السبحة بجزء لطيف سميتها (ايقاد المصاييح في اتخاذ المساييح) واوردت فيه ما يتعلق بهامن الاخبار والآثار، والاختلاف في

تفاصيل الاشتغال بها أو بعقد الأصابع في الاذكار، وحاصل ذلك أن استعمالها في أعداد الأذكار الكثيرة التي يلهي الاشتغال بها عن التوجه للذكر أفضل من العقد بالأنامل ونحوه... إلى آخر كلامه، وقال عند قوله صلوات الله عليه وآله وسلم (وَأَعِذَنَّ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ) بعد كلام:، ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبحة-، (من الفتوحات الربانية على الاذكار النووية للعلامة محمد بن علان الصديقي المتوفى (٥٤٠هـ) (ج ١ ص ٢٥١-٢٥٢))

وفي شرح المشكاة لابن حجر رحمته الله: ويستفاد من الامر المذكور في الحديث ندب اتخاذ السبحة وزعم أنها بدعة غير صحيح....

وقال ابن الجوزي رحمته الله: ان السبحة مستحبة، لما في حديث صفية رضي الله عنها انها كانت تسبح بنوى أو حصي وقد أقرها صلوات الله عليه وآله وسلم على فعلها والسبحة في معناها، اذ لا يختلف الغرض عن كونها منظومة أو منثورة-

وقال عكرمة رحمته الله: قد اتخذ السبحة سادات يشار اليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كأبي هريرة رضي الله عنه كان له خيط فيه ألف عقدة فكان لا ينام حتى يسبح به ثنتي عشرة ألف تسبحة-

وفي الدر المختار (في مذهب الحنفية) لا بأس باتخاذ السبحة لغير رباء كما بسطه في البحر-

وقال الامام السيوطي رحمته الله: وقد اخذ السبحة سادات يشار اليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم فلو لم يكن في اتخاذها غير موافقة هؤلاء السادة، والدخول في مسلكهم لكفى-

وذكر القاضي أبو العباس أحمد بن خلكان في وفيات الأعيان أنه رأى في يداي القاسم الجنيدين محمد بن محمد بن ماسحة فقيلاً له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟ قال: طريق وصلت به إلى ربي لأفارقة. (الحاوي ج ٢/ ص ٣٠-٣٤)

وقد قال العلامة ابن عابدين رحمته الله في حاشيته المشهورة: "لابأس باتخاذ السبحة ودليل الجواز ما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن سعيد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم على امرأة، وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال: أخبرك بما هو أسرع عليك من هذا أو أفضل، فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك". (أخرجه بلفظ (سبحان الله عدد ما هو خالق) في المرة الثالثة أبو داود والترمذي والطبراني في الدعاء والبعث وابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ ابن حجر في "أمالي الأذكار".)

فلم ينهها عن ذلك وإنما ارشدها إلى ما هو أسير وأفضل، ولو كان مكروهاً لبيت ذلك. ولا تزيد السبحة على مضمون هذا الحديث إلا بضم النوى في خيط، ومثل ذلك لا يظهر تأثير المنع فلا جرم أنه نقل اتخاذها والعمل بها عن جماعة من الصوفية الأخيار وغيرهم، (من حاشية ابن عابدين ج ١ ص ٢٥٤)

وقال علي القاري رحمته الله في المراقبة في شرح سعد المذکور: هذا الحديث أصل صحيح لتجويد السبحة لتقريره عليه السلام تلك المراقبة لا فرق بين المنظومة والمنثورة أهـ. (مرقات القاري فصل نمبر ١)

وايضاً قال الشيخ الامام العلامة ابن حجر الهيتمي رحمته الله في فتح الاله في شرح المشكوة وفيه دليل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى قيل: وكذا بالمسبحة لعدم الفارق بين المنظومة والمنثورة وهذا لتقريره صلوات الله عليه وآله وسلم المرأة على ذلك وعدم انكاره والارشاد الى ما هو افضل لا ينافي الجواز.

(فتح الاله في شرح المشكوة ج ٨ ص ١٥ ادار الكتب العلمية)

وقال ابراهيم بن محمد بن محمد الشهير بابن امير حاج الحلبي في "حلبة المجلى شرح منية المصلى" بعد ما ذكر حديث سعد و يسيرة: هذه الاحاديث مما تشهد بجواز اتخاذ السبحة المعروفة لاحصاء عدد التسبيح وغيره من الاذكار من غير ان يتوفق على ورود شئ خاص فيها بعينه: اجل حديث سعد كالنص في ذلك 'اذ لا تزيد السبحة على مضمونه الا بضم النوى ونحوه في خيط' ومثل ذلك لا يظهر تأثيره في المنع "فلا جرم ان نقل اتخاذها والعمل بهاعن جماعة من السادات الاخيار" انتهى.

وفي البحر الرائق ثم هذا الحديث ونحوه مما يشهد بأنه لا بأس باتخاذ السبحة المعروفة لاحصاء عدد الاذكار اذ لا تزيد السبحة على مضمون هذا الحديث إلا بضم النوى ونحوه في خيط ومثل هذا لا يظهر تأثيره في المنع فلا جرم ان نقل اتخاذها والعمل بهاعن جماعة من الصوفية الاخيار وغيرهم اللهم إلا اذا ترتب عليها رياء وسمعة فلا كلام لنا فيه.

(البحر الرائق شرح كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١)

وفي الدر المختار لا بأس باتخاذ المسبحة لغير رياء.

(رد المحتار على الدر المختار ج ١ ص ٢٥٠)

وفى المرقاة فى شرح يسيرة فيه جواز عدد الاذكار بسبحة الابرار وقد كان لابی هريرة خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها وزعم انها بدعة غير صحيح: لوجود اصلها فى السنة (ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم)

(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٥ ص ٢٢٤)

وفى الارشاد والتطريز فى فضل ذكر الله وتلاوت كتابه العزيز: للقطب اليافعى: رأى بعضهم فى يد الجنيد سبحة فقال له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟ فقال: طريق وصلت به الى ربى فلا افارقه

(الارشاد والتطريز فى فضل ذكر الله وتلاوت كتابه العزيز ص ٢١١ - ٢١٠)

وفى الارشاد والتطريز: قلت ولم يزل الاكابر من الشيوخ السالكين أولى التحقيق والاخيار من المريدين والناسكين أولى التوفيق يستحسنون اتخاذ السبحة وقد رأيت فى المنامات سبحتين عند النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعدما رأيت كانى فى جماعة من الصالحين والاخيار وفيهم شيخنا ابو عبد الله محمد بن احمد الذهيبى وشيخنا وسيدنا الشيخ مسعود الجاوى: اذا قبل النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانه البدر الطالع وهو يحمل فى رداءه شيئاً (قاصداً ذلك الجمع فاعطاه) فاذا به شئى اخضر من ثمار الفواكهة فقلت يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نصيبى فاشار الى ان امشى بعده فمشيت بعده فدخل بيتاً ثم صعد غرفة فصاعدت بعده واذا فى زاوية الغرفة من تلك الفاكهة المذكورة فغرف لى منها بكفيه الكريمتين مرتين ورأيت فى الغرفة السبختين المذكورتين وذكر بعض النساء الخيرات انها رأيت النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فاطالت معه الكلام ثم قالت ما انتهى افارحك يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فاخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تراباً ابيض من جدار القبلة ووضع فى كفه اليسرى ثم بحث

فى الارض بكفه اليمنى مرة فبنى ماء فغرف منه غرفة بكفه اليمنى وعجن بها التراب الذى فى كفه اليسرى فاخذ السبحة التى كانت معها ولطخها بذلك الطين ثم وضع السبحة على جسمه المبارك الكريم اخذ طرفيها على صدره والطرف الآخر على وجهه، لطبع بهامن بركته ﷺ، ثم اعطاها إياها، وقال: إن أردت أن لاتفارقينى فلاتفارقى هذه السبحة، ثم استيقظت وأثر الطين فى السبحة.

وأخبرنى بعض الأخيار، وهزوج تلك المرأة: أن أثر الطين المذكور باق فى السبحة. قلت: والظاهر أنه ﷺ أراد بملازمة السبحة ملازمة التسبيح بها، انتهى. قلت: فيها من احسن الحجج على جواز اتخاذ السبحة وتحسينه، لأن من رأى النبى ﷺ فى المنام فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل به على ما اخرجه ثقة الاعلام فمن رأى النبى ﷺ فى المنام يستحسن شىء لم يدل الدليل الصحيح على كونه قبيحاً فهو حسن وما رآه النبى ﷺ حسناً فهو عند الله حسن.

وقال بعض العلماء: عقد التسبيح بالأنامل أفضل من السبحة ولكن يقال: إن المسيح إن أمن الغلط كان عقده بالأنامل أفضل وإلا فالسبحة أولى.

قال الامام السيوطى رحمه الله تعالى فى ”المنحة فى السبحة“: ”ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة، بل كان أكثرهم يعدونه بها، ولا يرون ذلك مكروهاً.“

وقال الامام العلامة العارف بالله سيد أبو عبد الله الساحلى رضى الله عنه،

المتوفى سنة ٥٢٧ هـ: أهل الأوراد الكثيرة والأذكار المتصلة لا يمكنهم العد بالأصابع خشية الغلط واستيلاء الشغل عليهم بالأصابع، بل لا بد لهم من السبحة-

(نقل عن: تحفة أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السبحة وجعلها في الأعناق،

للامام العارف بالله فتح الله البناي (ص ٢٠))

وقال العلامة ابن تيمية في "مجموع فتاويه" (٥٠٦/٢٢): "وعد التسبيح بالأصابع سنة.. وأما عده بالنوى والحصى ونحو ذلك فحسن، وكان من الصحابة من يفعل ذلك، وقد رأى النبي ﷺ أم المؤمنين تسبح بالحصى، وأقرأها على ذلك، وروى أن أبا هريرة كان يسبح به.. وأما التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه، فقال فيه هو حسن غير مكروه-

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني في "نيل الاوطار" (359/2): "والحديثان الآخران- يقصد: حديث سعد وشفية رضي الله عنهما- يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى، وكذا بالسبحة، لعدم الفارق، لتقريره ﷺ للمراتين على ذلك وعدم انكاره، والارشاد الى ما هو أفضل لا ينافي الجواز-

ونقله عنه العلامة المبار كفوري في "تحفة الأخوذى" مقررًا له-

(322/9)

وقال العلامة علي القاري الحنفي رحمه الله تعالى في "مراقبة المفاتيح"

(٢٢١/٥) عند حديث شفية رضي الله عنها: "هذا الحديث أصل صحيح

لتجوز السبحة بتقريره ﷺ، فانه في معناه، اذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعدبه، ولا يعتد بقول من عدها بدعة-“

وكذا نقله عنه أيضا العلامة المبار كفوري رحمه الله في ”تحفة الأخوذى“ (ج ٩ ص ٣٨٠)، والعلامة الطيب آبادى في ”عون المعبود شرح سنن أبى داؤد“ (ج ٣ ص ٢٤٥)، وأقزاه-

وكذا عند حديث يسيرة (مراقبة المفاتيح ج ٥ ص ٢٢٤): ”وفيه جواز عدل الأذكار، ومأخذ سبحة الأبرار-“

وقال العلامة المناوى فى ”فيض القدير“ (ج ٣ ص ٣٥٥) عند حديث يسيرة بنت ياسر رضى الله عنهما : ”وهذا أصل فى ندب السبحة المعروفة، وكان ذلك معروفا بين الصحابة-“

وقد ذكروا فى ترجمة الامام الكبير شيخ أهل الجرح والتعديل وسيد الحفاظ الام يحيى بن سعيد القطان أنه كان له سبحة يسبح بها، كما فى ”تذكرة الحفاظ“ (ج ١ ص ٢٩٩) للذهبي، نقلا عن يحيى بن معين رحمه الله تعالى-

وفى ”فتاوى“ (ص ٣٠٠) ابن الصلاح رحمه الله : ”مسألة: هل يجوز للانسان أن يسبح بسبحة خيطها حرير والخيط ثخين؟ أجاب رضى الله عنه : لا يحرم ما ذكره فى السبحة المذكورة، والأولى ابداله بخيط آخر- والله أعلم-“

الفصل الرابع فى دفع الشبهة الواردة الباعثة على قبح اتخاذ السبحة:
فمنها : أنه لم يكن فى العهد النبوى، فيكون بدعة، وكل بدعة ضلالة-
وجوابه : ان البدعة التى حكم عليها بالضلالة انما هى البدعة الشرعية،

وهي : ما لم يوجد في القرون الثلاثة، ولم يدل عليه دليل من الأدلة الأربعة، كما حققه العلماء في كتبهم ”على أن الاكثار في التعبد ليس ببدعة“ واتخاذ السبحة وعد الاذكار بذلك؛ ليس كذلك.

أما أولاً؛ فلدلالة أحاديث مطلق العد على جوازه.

وأما ثانياً؛ فلو جوده عن أبي هريرة وغيره.

وأما ثالثاً؛ فلا اتخاذ الحسن البصري وفي عهد الصحابة به.

وأما رابعاً؛ فلتحسين النبي ﷺ اتخاذهم، على أحد الاحتمالين في ”نعم المذكر السبحة“.

وأما خامساً؛ فلو جود تجويز ذلك من النبي ﷺ في المنام، حسب ما رآه الأعلام.

وأما سادساً؛ أنه ليس كل ما لم يفعله النبي ﷺ بنفسه فهو ليس بحسن، فإن ما رغب فيه أو قرر عليه أو على نظير له وجد بين يديه أيضاً حسن. وهنا قرر ﷺ النظر وهو التسبيح بالحصى - والدليل على ذلك عقده ﷺ بالانامل وأمره النسوة أن يعقدن بها كما في بداية الأدلة في أول الباب.

وبوجه آخر : لا شبهة في وجودها في عهد الصحابة والتابعين من غير تكير منهم على المتخذين وما وجد في عهد الصحابة على هذا الطريق، فليس ببدعة على التحقيق، لحديث : ”أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم : اهتديتم“ وغير ذلك من الأخبار.

وبوجه آخر : لا ريب في أن السبحة اتخذها جماعة من التابعين

وأتباعهم، ومن بعدهم من جماعات الفقهاء والمحدثين والمتصوفة الناسكين، واستحسنوها ولا زموها، ولم يرو عن واحد منهم أنهم استقبحوها، وما كان كذلك فليس بضلالة، بل هو حسن لا محالة، لقول ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن“ أخرجه أحمد، والبخاري، والطبراني، وأبو نعيم، وغيرهم، بل نسبه محمد في ”الموطأ“ إلى النبي ﷺ. (المسند ج ١: ٣٤٩، البحر الزخار ج ٥ ص ٢١٢، مسند الطيالسي ص ٣٣، المعجم الكبير ج ٩ ص ١١٢، وال الأوسط ج ٢ ص ٥٨، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ١ ص ١٩، كالحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٨٣)

فان المراد بالمسلمين أى فى الحديث :زبدتهم وعمدتهم وهم العلماء بالكتاب والسنة الأتقياء عن الشبهة والحرام، كذا قال القارى فى ”المرفقة شرح المشكاة“-(ج ٣ ص ٢٣٣)

ومنها: ان فى اتخاذ السبحة شبهة الرياء؛ فيجب اجتنابها- وترك الاخذ بها- وجوابه: ان اتخاذها اذا كان مفضيا الى الرياء فلا ريب فى الامتناع عنها، وكذلك كل تطوع أو شئ اذا افضى الى الرياء وجب الامتناع، ولا كلام فيها، وانما الكلام إذا خلا عن هذه الشبهة، لاسيما إذا اقترن به التشبه بالأجلّة-

ومنها: أنه لو كان فيه حسن لاتخذته النبي ﷺ وهدى أصحابه اليها واذ ليس، فليس-

وجوابه: إنه ليس أن كل ما لم يفعله النبي ﷺ بنفسه فهو ليس بحسن، فإن ما رغب إليه، أو قرّر عليه، أو على نظيره وجدبين يديه أيضاً حسن-

ومنها: إن بعض الفقهاء حكم على أن مطلق العذبدة، فما بالكم بالعد بالسبحة

، والأمر إذا دار بين الحسن والابتداع ترك حذراً عن شبهة الاختراع.
 وجوابه: إن قول من قال: مطلق العبد بدعة، مردود بنص النبي ﷺ وفعله، وفعل
 أصحابه الأجلاء. والأمر الدائر بين الحسن والابتداع انما يترك إذا تساوى فيه
 طرفا الحسن والابتداع، ومهما قد ترجح جانب الحسن بالجوه العديدة فيكون
 العبرة لها، لا للشبه السخيفة.

وأما القول بأن السبحة منقولة عن الأديان أو الأوطان الأخرى فغير صحيح
 بعدما قدمنا من نشوئها وتطورها في الوسط الاسلامي، فان اتفق وجه شبه بين
 هذا وذاك فليس معناه النقل والتقليد، ولكنه نوع من
 توارد الخواطر والأفكار علماً بأنه ليس كل نقل أو تقليد حرام....

ولو اتخذ السبحة من نوع جيدة تعظيم الذكر والمذكور سبحانه، كان لا بأس
 به ولا حرج عليه، فان اتخذها من نوع غال بنية المفاخرة والشهرة ولفت
 النظر كانت حراماً، واتخاذ السبحة الكاملة افضل من اتخاذ الثلث
 قولاً واحداً. كما يحرم اتخاذ السبحة للهو واللعب والمفاخرة ومجرد اشتغال
 اليد، لأنها آلة عبادة، كما يحرم العد عليهما من غير ذكر لأنه تشبه كاذب وعبث،
 كما أفتى بذلك الإمام ابن الحاج رحمته الله، وقد أفتى الشيخ العدوى رحمته الله، بعدم
 اتخاذ السبح الكبار جداً للالفة للأنظار ووضعها في العنق أو نحو ذلك، نقول
 :لما في ذلك من طلب الشهرة والرياء، وحب زعم الولاية واستغلال السبح
 واستغلال العامة، والله الموفق للصواب.

الفصل الخامس فى حكم عد الآيات والتسبيحات وغير ذلك فى الصلوة:

اعلم ان له صوراً:

الاولى: العبد باللسان، والثانية: العبد بالقلب، الثالثة: العبد بالغمز
برأوس الأصابع، الرابعة: العبد باليد، والخامسة: العبد بالسبحة، ونحو ذلك.
أما الأولى: فهى مفسدة للصلوة اتفاقاً، صرح به ابن نجيم فى
”البحر الرائق“ وشيخ زادة فى ”مجمع الانهر شرح ملتقى الأبحر“ وغيرهما.
وأما الثانية: فهى جائزة غير مكروهة اتفاقاً، صرح به العيني فى ”منحة السلوك
شرح تحفة الملوك“ وابن نجيم فى ”البحر“ وغيرهما، وكذا فى
”المحيط“ و”الخلاصة“ أن الحفظ بالقلب لا يكره، وفى ”الايضاح“ اشارة إلى
أنه يكره العبد بالقلب ايضاً، لأن فيه شغلاً بالبال، ذكره العيني فى ”البنية شرح
الهداية“.

وقال الحلبي فى ”حلية المجلى“ بعد ما نقل عن ”غاية البيان“: إن الحفظ بالقلب
لا يكره اتفاقاً: فما اشار اليه فى ”الايضاح“ أنه يكره العبد بالقلب ايضاً، لأن فيه شغل
البال والإخلال بالخشوع كما ذكره صاحب ”المنافع“ فيه نظر. انتهى.

قلت: وجه النظر ظاهر، فإنه بعد تسليم أن الإخلال بالخشوع يوجب الكراهة
يقال: لا بد أن يكون هذا القدر معفواً، إقامة لحدود الأذكار الواردة فى
الصلوات، كصلوة التسبيح وغيرها، فإنه إذالم يعدها باليد ولا بالخيطة ولم
يحفظها بالقلب كيف يؤديها على حدها؟

وأما الثالثة: فهي أيضاً غير مكروهة اتفاقاً، نص عليه العيني في ”المنحة“ وابن نجيم في ”البحر“ وبه صرح في ”الخلاصة“ و”البنية“. وقال قاضي خان: قالوا إن غمز برأس الأصابع لا يكره“

وأما الرابعة والخامسة: فصّر حواكر اهتبهما وعدم إباحتهما عند أبي حنيفة رضي الله عنه، وقال أبو يوسف رضي الله عنه، ومحمد رضي الله عنه: لا بأس به: لأن المصلي قد يضطر إلى هذا مراعاة سنة القراءة في الصلاة، والعمل بما جاءت به السنة في صلاة التسبيح ونحوها.

وله: إن هذا عمل ليس من أعمال الصلاة، ولا حاجة إليه، لمراعاة سنة القراءة، لأنه يمكن أن ينظر في ما يريد أن يقرأ قبل الشروع في الصلاة، ولو احتاج إليها عدها إشارة بقلبه.

ثم من مشايخنا من قال: لا خلاف في التطوع: أنه لا يكره، إنما الخلاف في المكتوبة.

ومنهم من قال: لا خلاف في المكتوبة: أنه يكره، إنما الخلاف في النوافل.

وقال الفقيه أبو جعفر: وجدت رواية عن أصحابنا: أنه يكره فيهما. كذا في ”المحيط البرهاني“.

وفي ”النهاية“: ”الصحيح أنه لا يباح العدّ أصلاً؛ لأنه ليس في الكتاب فصل بين الفرض والنفل، وقد يصير العدّ عملاً كثيراً فيوجب فساد الصلاة، وما ورد في الأحاديث: من قرأ في الصلاة كذا وكذا مرة (قل هو الله أحد)، وكذا وكذا

اتسبيحة، فتلك الأحاديث لم يصححها الثقات. وأما صلاة التسبيح فقد أوردتها الثقات، وهى صلاة مباركة، فيها ثواب عظيم ومنافع كثيرة، فانه يقدر أن يحفظ بالقلب، وان احتاج يعد بالأنامل، حتى لا يصير عملاً كثيراً انتهى.

قلت : الأحاديث التى ذكر أنه لم يصححها الثقات، منها : ما هى موضوعة، فلا عبرة بها. ومنها : ما هى ضعيفة، فتكفى للعمل بها، على ما لا يخفى على من طالع "تنزيه الشريعة فى الأحاديث الموضوعة"، و "تذكرة الموضوعات" لطاهر الفتنى، وغيرها من الكتب المعتمدة.

ومجرد عدم تصحيح الثقات لها لا يضرها، فان عدم الصحة لا يستلزم بطلانها، وحينئذ فالأولى أن يقال : الأذكار المحدودة الواردة فى الصلاة؛ ان أمكن عدّها بالقلب، كأذكار صلاة التسبيح، يكتفى بذلك. وان لم يتيسر ذلك لكثرة، يعدّها بالرأوس، فانه غير مكروه بالنصوص. وان اضطر الى العدّ باليد يعمل بقوله، كما نقله صاحب "الحلية" عن قاضيخان.

وفى "البحر الرائق" : يكره عدّ الآيات والتسبيح، وكذا السور؛ لأنه ليس من أعمال الصلاة، وأطلقه، فشمّل العدّ فى الفرائض والنوافل جميعاً باتفاق أصحابنا فى ظاهر الرواية، وروى عنهما فى غير ظاهر الرواية؛ أن العدّ باليد لا بأس به. كذا فى "العناية" وغيره، لكن فى "الكافى" : "وقال : لا بأس"، فجزم به عنهما. انتهى. (بحر الرائق، ج ٢ ص ٣١)

قلت : وكذا ذكره بصيغة الجزم : برهان الدين محمود بن أحمد البخارى فى "المحيط البرهاني"، وذكره عمه الصدر الشهيد حسام الدين عمر

بن عبد العزيز فى "شرح الجامع الصغير" بلفظة "عن"، وكذا ذكره تلميذه صاحب "الهداية" - وقال العيني فى "شرحها": ذكره بكلمة "عن" إشارة الى أن خلافهما ليس من ظاهر الرواية، ولذا لم يذكر أبو اليسر خلافهما أصلاً - وعن أبى يوسف: لا بأس به فى النفل، ومثله عن أبى حنيفة، ذكره فى "التحفة" وفى "التجريد" ذكر قول محمد مع أبى حنيفة - انتهى -

وفى "الحلية": "لفظ "الذخيرة": قال الفقيه أبو جعفر: وجدت رواية عن أصحابنا: أنه يكره فيهما، وهو فى "الخانية" معزواً الى أبى حنيفة فقط، ونقل فيها عن أبى يوسف وحده: أنه لا بأس به فى المكتوبة والتطوع، ولم يذكر محمد مع واحد منهما، وقد اختلف فيه؛ فقليل: هو مع أبى حنيفة، وممن ذكره معه القدورى فى "التجريد"، بل ذكر فى "البدائع" أنه ذكره فى "الجامع الصغير" معه، لكن العبد الضعيف لم يره فيه على ما هو رواية فخر الاسلام - وقيل: هو مع أبى يوسف، وهو المذكور فى "شرح الجامع الصغير" لفخر الاسلام، و"قاضيخان"، و"المحيط" لرضى الدين، و"والهدية"، وغيرها، لكن بلفظة "عن" - قال شارحو "البداية": وفى ذلك إشارة الى أن خلافهما ليس فى ظاهر الرواية، ومن ثم لم ينص صدر الاسلام ولا شمس الأئمة السرخسى خلافهما - قلت: لكنه رواه فى "الهادى" للقدسى بصيغة جزم - انتهى -

وفى "البحر": "قالوا: محل الخلاف انما هو العبد باليد، كما وقع به التقييد فى "الهداية"، سواء كان بأصبعه، أو بخيط أو يمسكه - وأما الغمز برأس

الأصابع والحفظ بالقلب فلا يكره اتفاقاً، والعد باللسان مفسد اتفاقاً، كذا في
 ”غاية البيان“ - انتهى-

وفي ”الحلية“: ”وجه القول بعدم الكراهة: ما ذكره في ”الامام“ عن
 عطاء بن السائب عن أبيه عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يعد الآي في
 الصلاة قال أبو موسى الأصبهاني: هذا حديث غريب. ووجه القول بالكراهة
 في المكتوبة دون النفل“: مارواه مكحول عن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع قالا:
 نهى رسول الله ﷺ عن عد الآي في المكتوبة، ورخص في السبحة. قال في
 ”الامام“ أيضاً: أخرجه أبو موسى الأصبهاني بإسناده. ووجه القول بالكراهة
 مطلقاً: أن في العد باليد ترك سنة اليد، وذلك مكروه، وأيضاً هو ليس من
 أعمال الصلاة وكثيره مفسد، فقليله مكروه.

وأجيب عن الأول: بأن الامام أحمد قال: عطاء بن السائب اختلط في
 آخر عمره، فلا يحتج بحديثه الا ان علم أن ذلك كان قبل الاختلاط، وهذا ممالا
 يعلم، مع غرابة.

قلت: ويمكن أن يقال أيضاً انه واقعة حال، فلعل ذلك كان منه في أول
 الأمر حين كان العمل مباحاً في الصلاة، مع أنه ليس يضايق الانسان فيجوز أن
 يكون بغمز رؤوس الأصابع.

ثم الذي في سنن أبي داود، والنسائي، والترمذي، بإسناد، عن عبد الله بن
 عمرو بن العاص: ”رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح“، وزاد أبو داود
 ”بيمينه“، وليس فيه في الصلاة.

وأما الثاني : فلا يتم الجواب عنه بأن المراد أنه رخص برأوس الأصابع ونحوها في النافلة؛ لأن الفرض أن العد بغمز رأوس الأصابع ونحوها مريض فيه في المكتوبة والنافلة، بل الحق أنه ان ثبت هذا على وجه يقوم به الحجة في مثل هذا المطلوب ترجح القول بعدم الكراهة في النافلة، والا فالقول قول بالكراهة في الصلاة مطلقاً ما رادها : الكراهة التنزيهية” - انتهى-

قلت : المروى في سنن أبي داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص : قد أخرجه الطبراني عنه بلفظ : ”كان رسول الله ﷺ يعد الآي في الصلاة“، فزاد لفظة ”في الصلاة“ (غراه اليه الحافظ الهيثمي رحمه الله في ”مجمع الزوائد“ ج ٢ ص ٢٩٠)، فهو على تقدير ثبوته محمول على وقوعه في بعض أوقاته في تطوعاته-

والحق : ان كراهة ان كانت في المكتوبة تحريمية، ففي النافلة تنزيهية؛ لأن النافلة تتحمل ما لا تتحملة المكتوبة، وأما تسويتها في الكراهة التنزيهية كما أفاده صاحب ”الحلية“، أو في الكراهة التحريمية كما يستفاد من ”النهاية“؛ مما يتكلم فيه-

ومن مجموع هذه الآثار نجد ان اصل اتخاذ السبحة قائم في الاسلام لإحصاء الذكروان الذي تطور انما هو النوى والحصى، وتطورت العقد في الخيط وعلى الانامل الى حبات مثقوبة على صورة العقد يجمعها خيط يحملها العابد فتذكره بربه وبورده- وفي هذا القدر كفاية لمن أراد أن يكتفى والحمد لله رب العالمين-

وفي ظفر الاماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني رحمته الله :

مسلسل السبحة: من طريق البصرى وقد ناولها له الشيخ محمد بن سليمان
المغربى، ناولها له ابو عثمان الجزائرى، عن ابى عثمان المقرئ، عن احمد بن
حجى الوهرانى، عن سيدى ابراهيم التازى، عن ابى الفتح المراغى، عن ابى
العباس احمد بن ابى بكر الرداد، عن مجد الدين محمد بن يعقوب بن
محمد الفيروز آبادى اللغوى، عن جمال الدين يوسف بن محمد، عن تقى الدين
أبى الشفاء محمود بن على، عن مجد الدين عبد الصمد بن ابى الجيش المقرئ، عن
أبيه، عن ابى الفضل محمد بن الناصر، عن ابى محمد عبد الله بن
احمد السمرقندى، عن أبى الحسن على بن الحسن بن القاسم الصوفى رضى الله
عنهم اجمعين، قال سمعت أبا الحسن المالكى وقد رأيته وفى يده سبحة، فقلت :
يا استاذ، وأنت الى الآن مع السبحة؟ فقال: كذلك رأيت أستاذى
الجنيد (عليه السلام) وفى يده سبحة، فقلت: يا استاذى، أنت الى الان مع
السبحة؟ فقال: كذلك رأيت استاذى السرى السقطى (عليه السلام)، فقلت له
كما قلت، فقال: كذلك رأيت استاذى معروف الكرخى (عليه السلام)، فقلت له
كما قلت، فقال: كذلك رأيت أستاذى بشر الحافى، فقلت له كذلك، فقال
كذلك رأيت استاذى عمر المكى (عليه السلام)، فسئلته عما سألتنى عنه، فقال: رأيت
استاذى الحسن البصرى وفى يده سبحة، فقلت له: يا استاذى، مع عظم شأنك
وحسن عبادتك وأنت الى الآن مع السبحة؟ فقال لى: هذا شئ قد استعملناه فى
البدايات، فلان تركه فى النهايات، انا احب ان اذكر الله تعالى بقلبى ولسانى ويديـ
قال الشيخ ابو العباس الرداد: تبين من قول الحسن أن السبحة كانت موجودة فى

زمن الصحابة عده بها.

وللسيوطي رحمته الله رسالة لطيفة سماها، المنحة في السبحة، ذكر فيها تسبيح جماعة من الصحابة بالنوى أو يخيط فيه عقد، كابي هريرة وغيره، وذكر فيه اطلاعه صلوات الله وسلامه عليه على من اعدنوى لتسبيحه، فقال: اعلمك أيسر من ذلك، سبحان الله عدد ما خلق، أو نحو ذلك.

(الْمُنْحَةُ فِي السُّبْحَةِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ، فَقَدْ طَالَ السُّؤَالُ عَنِ السُّبْحَةِ هَلْ لَهَا أَصْلٌ فِي الشُّنَّةِ؟ فَجَمَعْتُ فِيهَا هَذَا الْجُزْءَ مُتَّبِعًا فِيهِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَثَارِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالتَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُنَّ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْقِدُ التَّنْسِيحَ بِيَدِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ عَنْ بَسِيرَةَ - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلَيْكَ بِالتَّنْسِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيرِ وَلَا تَغْفُلَنَّ فَتَنْسِينَ التَّوْحِيدَ وَاعْقِدَنَّ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُورَاتٌ وَمُسْتَنْطَقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالتَّطَبَّرَانِي عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَافَةٍ أُسَبِّحُ بِهِنَّ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِنْتُ حَبِي؟ قُلْتُ: أُسَبِّحُ بِهِنَّ، قَالَ: قَدْ سَبَّحْتَ مِنْذُ قُمْتُ عَلَى رَأْسِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، قُلْتُ: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُولِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ صَحِيحٌ

أَيْضًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ، وَالتَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُنَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: "أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى - أَوْ حَصَى - تُسَبِّحُ فَقَالَ: أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا وَأَفْضَلُ؟ قَوْلِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، اللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَفِي جُزْءِ هَلَالِ الْحَقَّارِ، وَمُعْجَمِ الصَّحَابَةِ لِلْبَغَوِيِّ، وَتَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ جَدِّهِ بَقِيَّةَ، عَنْ أَبِي صَفِيَّةٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُوَضِّعُ لَهُ نَطْعَ، وَيَجَاءُ بِزَنْبِيلٍ فِيهِ حَصَى فَيَسْبِيحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَإِذَا صَلَّى الْأُولَى أَتَى بِهِ، فَيَسْبِيحُ بِهِ حَتَّى يُمْسِيَ.

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، ثَنَا عَفَانُ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صَفِيَّةٍ - رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ جَارَنَا - قَالَتْ: فَكَانَ يَسْبِيحُ بِالْحَصَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدِّيَلِيِّ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ يَسْبِيحُ بِالْحَصَى. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ عَنْ مَوْلَاةٍ لِسَعْدٍ، أَنَّ سَعْدًا كَانَ يَسْبِيحُ بِالْحَصَى، أَوْ النَّوَى، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ: أَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ جَابِرٍ عَنِ امْرَأَةٍ حَدَّثَتْهُ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهَا كَانَتْ تُسَبِّحُ بِخَيْطٍ مَغْفُورٍ فِيهَا.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ مِنْ طَرِيقِ نَعِيمِ بْنِ مُحَرَّزِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عَقْدَةٌ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يَسْتَبِيحَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، ثَنَا مَسْكِينُ بْنُ نَكِيرٍ، أَنَا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ نَوَى مِنْ نَوَى الْعَجْوَةِ فِي كَيْسٍ فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ أَخْرَجَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً يَسْتَبِيحُ بِهِنَّ حَتَّى يَنْقُذَنَّ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَبِيحُ بِالنَّوَى الْمُجَرَّعِ، وَقَالَ الدِّيلِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ: أَنَا عَبْدُ دَوْسٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ فَتْحَوِيهِ الثَّقَفِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرٍ وَبِهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ عِيسَى بْنِ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ الْعُلُوِي، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مُوسَى، حَدَّثَنِي زَيْنَبُ بِنْتُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي أُمُّ الْحَسَنِ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: نِعَمَ الْمَذْكُورِ السُّبْحَةِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَبِيحُ بِالْحَصَى. وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَصْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الطُّفَاوَةِ، قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى أَوْ نَوَى فَيَسْتَبِيحُ بِهِ حَتَّى يَنْقُذَ.

وَأَخْرَجَ عَنْ زَادَانَ قَالَ: أَخَذْتُ مِنْ أُمِّ يَعْفُورٍ تَسَابِيحَ لَهَا فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَيْهَا قَالَ: ازْدُدْ عَلَى أُمِّ يَعْفُورٍ تَسَابِيحَهَا.

ثُمَّ رَأَيْتُ كِتَابَ ثُحْفَةِ الْعِبَادِ وَمُصَنَّفَهُ مُتَأَخِّرَ عَاصِرِ الْجَلَالِ الْبَلْقِينِيِّ - فَضْلًا حَسَنًا فِي السُّبْحَةِ قَالَ فِيهِ مَا نَصَّهُ: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: عَقْدُ التَّنْسِيحِ بِالْأَنَامِلِ أَفْضَلُ مِنَ السُّبْحَةِ لِحَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو، لَكِنْ يُقَالُ إِنَّ الْمُسْتَبِيحَ إِنْ آمَنَ مِنَ الْغُلَطِ كَانَ

عَقْدُهُ بِالْأَنَامِلِ أَفْضَلُ وَإِلَّا فَالسُّبْحَةُ أَوْلَى.

وَقَدْ اتَّخَذَ السُّبْحَةُ سَادَاتٍ يَشَارُ إِلَيْهِمْ وَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ، وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ، كَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عَقْدَةٌ، فَكَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَسْبِيحَ بِهِ ثِنْتِي عَشْرَةَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ قَالَهُ عِكْرَمَةُ، وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ طُفَاوَةِ قَالَ : تَتَوَيَّتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلَا أَقْوَمَ عَلَى صَنِيفٍ مِنْهُ قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ وَمَعَهُ كَيْشٌ فِيهِ حَصَى أَوْ نَوَى وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ، وَهُوَ يَسْبِيحُ بِهَا حَتَّى إِذَا أَنْقَضَ مَا فِي الْكَيْسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَأَعَادَتْهُ فِي الْكَيْسِ فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ يَسْبِيحُ - قَوْلُهُ تَتَوَيَّتُ - أَيُّ تَصَيَّفْتُهُ وَنَزَلْتُ فِي مَنْزِلِهِ - وَالْمَثْوَى الْمَنْزِلُ وَقِيلَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْبِيحُ بِالنَّوَى الْمُجَزَّعِ - يَعْنِي الَّذِي حَلَّكَ بَعْضُهُ حَتَّى انْبَيَضَ شَيْءٌ مِنْهُ، وَتَرِكَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ - وَكُلُّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ - فَهُوَ مُجَزَّعٌ - قَالَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ : وَذَكَرَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ فِي الْكَمَالِ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ غَوْيْمِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَسْبِيحُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ أَلْفٍ تَسْبِيحَةٍ، وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شَيْبٍ قَالَ : كَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَسْبِيحُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَا يَقْرَأُ، فَلَمَّا وَضِعَ لِيَغْتَسِلَ جَعَلَ بِأَصْبَعِهِ كَذَا يَحْزِرُهَا - يَعْنِي بِالتَّسْبِيحِ -، وَمِنْ الْمَعْلُومِ الْمُحَقَّقِ أَنَّ الْمِائَةَ أَلْفِ بَلْ وَالْأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ لَا يَحْضُرُ بِالْأَنَامِلِ فَقَدْ صَحَّ بِذَلِكَ وَثَبَتْ أَنَّهُمَا كَانَا يَعْدَانِ بِالْأَلَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ سُبْحَةٌ فَقَامَ لَيْلَةً وَالسُّبْحَةُ فِي يَدِهِ قَالَ : فَاسْتَدَارَتِ السُّبْحَةُ فَالتَّقَّتْ عَلَى ذِرَاعِهِ وَجَعَلَتْ تُسْبِيحُ فَالتَّقَّتْ أَبُو مُسْلِمٍ

وَالسُّبْحَةُ تَدُورُ فِي ذِرَاعِهِ وَهِيَ تَقُولُ : سُبْحَانَكَ يَا مُنِيبَ النَّبَاتِ وَيَا دَائِمَ الثَّبَاتِ ،
 قَالَ : هَلُمِّي يَا أُمَ مُسْلِمَ فَأَنْظِرِي إِلَيَّ أَعْجَبُ الْأَعْجَابِ ، قَالَ : فَجَاءَتْ أُمُ مُسْلِمَ
 وَالسُّبْحَةُ تَدُورُ وَتُسَبِّحُ فَلَمَّا جَلَسَتْ سَكَتَتْ . ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
 الطَّبْرِيِّ فِي كِتَابِ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ .

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَارِفُ عَمْرُ الْبَزَارِ : كَانَتْ سُبْحَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْوَفَا كَاكِشَ -
 وَبِالْعَرَبِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - الَّتِي أَعْطَاهَا لِسَيِّدِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ
 الْكِلَانِيِّ قَدَسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ إِذَا وَضَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ تَدُورُ وَخَدَهَا حَبَّةٌ حَبَّةً .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ خُلْكَانٍ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ أَبِي
 الْقَاسِمِ الْجَنْبِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا سُبْحَةً فَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ مَعَ شَرِّكَ تَأْخُذُ بِيَدِكَ
 سُبْحَةً؟ قَالَ : طَرِيقٌ وَصَلْتُ بِهِ إِلَى رَبِّي لَا أَفَارِقُهُ ، قَالَ : وَقَدْ رَوَيْتَ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا
 مُسَلَّسًا - وَهُوَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ
 مِنْ لَفْظِهِ - وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : أَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْمُحَاسَنِ
 يُوسُفَ بْنِ الْبَانِيَّاسِيِّ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : أَنَا أَبُو الْمُظْفَرِ
 يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَسْعُودِ التَّرْمِذِيِّ ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى
 شَيْخِنَا أَبِي النَّسَاءِ ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : أَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ
 الْقَادِرِ ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : أَنَا أَبِي وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ :
 قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ نَاصِرٍ ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي
 مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً ، قُلْتُ لَهُ : سَمِعْتُ أَبَا

بكر محمد بن علي السلمي الحداد، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً؟ فَقَالَ : نَعَمْ، قَالَ :
 رَأَيْتُ أَبَا نَصْرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْمُقْرِئِ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ :
 رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَتَرَفَقِ الصُّوفِيَّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةً،
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْمَالَكِي يَقُولُ : وَقَدْ رَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَقُلْتُ لَهُ : يَا
 أَسْتَاذُ وَأَنْتَ إِلَى الْآنَ مَعَ السُّبْحَةِ، فَقَالَ : كَذَلِكَ رَأَيْتُ أَسْتَاذِي الْجَنِيدَ وَفِي يَدِهِ
 سُبْحَةً، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَسْتَاذُ وَأَنْتَ إِلَى الْآنَ مَعَ السُّبْحَةِ؟ قَالَ : كَذَلِكَ رَأَيْتُ أَسْتَاذِي
 سَرِيَّ بْنَ مَغَلِّسِ السَّقَطِيِّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَقُلْتُ : يَا أَسْتَاذُ أَنْتَ مَعَ السُّبْحَةِ؟ فَقَالَ :
 كَذَلِكَ رَأَيْتُ أَسْتَاذِي مَغْرُوفًا الْكَزْحِيَّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ
 فَقَالَ : كَذَلِكَ رَأَيْتُ [بِشْرَ الْحَافِي وَفِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ :
 كَذَلِكَ رَأَيْتُ] أَسْتَاذِي عَمْرَ الْمَالَكِي وَفِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ،
 فَقَالَ : كَذَلِكَ رَأَيْتُ أَسْتَاذِي الْحَسَنَ الْبُصْرِيَّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَقُلْتُ : يَا أَسْتَاذُ مَعَ
 عِظَمِ شَأْنِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ وَأَنْتَ إِلَى الْآنَ مَعَ السُّبْحَةِ؟ فَقَالَ لِي : شَيْءٌ كُنَّا
 اسْتَعْمَلْنَاهُ فِي الْبِدَايَاتِ مَا كُنَّا نَتْرُكُهُ فِي النِّهَايَاتِ، أَحَبُّ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ بِقَلْبِي وَفِي
 يَدَيَّ وَلِسَانِي، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي اتِّخَاذِ السُّبْحَةِ غَيْرُ مَوَافَقَةٍ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ وَالذُّخُولِ
 فِي سُلُوكِهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بِرَكَّتِهِمْ، لَصَارَتْ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ [مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ وَآكِدَهَا] ،
 فَكَيْفَ بِهَا وَهِيَ مَذْكُورَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَلَّ أَنْ يَرَاهَا إِلَّا وَيَذْكُرُ اللَّهَ وَهَذَا مِنْ
 أَعْظَمِ قُوَائِدِهَا، وَبِذَلِكَ كَانَ يَسْمِيهَا بَعْضُ السَّلَفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَبْلَ الْوُضُلِ وَ
 بَعْضُهُمْ رَابِطَةَ الْقُلُوبِ -

وَمِنْ قُوَائِدِهَا أَيْضًا الْإِسْتِعَانَةُ عَلَى دَوَامِ الذِّكْرِ، كُلَّمَا رَأَاهَا ذَكَرَ أَنَّهَا آلَةٌ

لِلذِّكْرِ فَقَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الذِّكْرِ، فَيَا حَبْدًا سَبَبَ مُوَصِّلَ إِلَى دَوَامِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْمِيهَا حَبْلَ الْوُصْلِ، وَبَعْضُهُمْ رَابِطَةَ الْقُلُوبِ. وَقَدْ أَخْبَرَنِي مَنْ أَثِقَ بِقَوْلِهِ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ قَافِلَةٍ فِي ذَرْبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَامَ عَلَيْهِمْ سَرِيَّةٌ عَرَبٌ وَجَرَّ دُوا الْقَافِلَةَ جَمِيعَهُمْ وَجَرَّ دُونِي مَعَهُمْ، فَلَمَّا أَخَذُوا عِمَامَتِي سَقَطَتْ مَسْبُحَةٌ مِنْ رَأْسِي فَلَمَّا رَأَوْهَا، قَالُوا: هَذَا صَاحِبِ سُبْحَةٍ فَرَّ دُوا عَلَيَّ مَا كَانَ أَحَدٌ لِي، وَانْصَرَفْتُ سَالِمًا مِنْهُمْ. فَانْظُرْ يَا أَخِي إِلَى هَذِهِ الْأَلَةِ الْمُبَارَكَةِ الزَّاهِرَةِ وَمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ وَلَا مِنَ الْخَلَفِ الْمَنْعُ مِنْ جَوَازِ عَدِ الذِّكْرِ بِالسُّبْحَةِ، بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ يَعْدُونَهُ بِهَا وَلَا يَرُونَ ذَلِكَ مَكْرُوهًا، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ يَعْدُو تَسْبِيحًا فَقِيلَ لَهُ: أَتَعْدُو عَلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ أَغْدُلُهُ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَكْثَرَ الذِّكْرِ الْمَعْدُودِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ لَا يَنْحَصِرُ بِالْأَتَامِلِ غَالِبًا، وَلَوْ أَمَكْنَ حَضْرُهُ لَكَانَ الْإِشْتِغَالُ بِذَلِكَ يَذْهَبُ الْخُشُوعَ وَهُوَ الْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ قَالَ: كَانَ فِي يَدِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ سُبْحَةٌ يُسَبِّحُ بِهَا، قَالَ: فَقَامَ وَالسُّبْحَةُ فِي يَدِهِ فَاسْتَدَارَتْ السُّبْحَةُ فَالْتَفَتَ عَلَى ذِرَاعِهِ وَجَعَلَتْ تُسَبِّحُ، فَالْتَفَتَ أَبُو مُسْلِمٍ وَالسُّبْحَةُ تَدُورُ فِي ذِرَاعِهِ وَهِيَ تَقُولُ: سُبْحَانَكَ يَا مُنِيبَ النَّبَاتِ وَيَا دَائِمَ الثَّبَاتِ، فَقَالَ: هَلُمَّ يَا مُسْلِمُ وَانْظُرْ لِي إِلَى أَعْجَبِ الْأَعْجَابِ فَبَجَاءَتْ أُمُّ مُسْلِمٍ وَالسُّبْحَةُ تَدُورُ تُسَبِّحُ فَلَمَّا جَلَسْتُ سَكَنْتُ. وَقَالَ عِمَادُ الدِّينِ الْمَنَاوِي فِي سُبْحَةِ:

وَمَنْظُومَةُ الشَّمْلِ يَخْلُو بِهَا... اللَّيْبُ فَتَجْمَعُ مِنْ هِمَّتِهِ

إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ... عَلَيْهَا تَفَرَّقُ مِنْ هَيْبَتِهِ

(الفصل السادس فى فوائد السبحة فهى)

- (١) رغب اليها النبى ﷺ كما فى حديث على رضى الله تعالى عنه الآتى.
- (٢) يعتاد اهل الخير من الصحابة والتابعين والصوفية الاخيار الصالحين والعلماء والمحدثين كما يأتى.
- (٣) ان السبحة مذكرة لله كما يأتى فى حديث على رضى الله تعالى عنه.
- (٤) انها سوط طرد الشيطان كما يأتى.
- (٥) وفيها استعانة على دوام ذكر الله تعالى لان الانسان اذا رأى السبحة تذكره ذكر الله تعالى فتجره الى الذكر اهـ ذكره السيوطى فى المنحة فى السبحة.
- (٦) انها سبب الوصول الى الله تعالى كما يأتى من حسن البصرى والجنيد البغدادى رحمهما الله تعالى.
- (٧) ومنها: أن فى اتخاذها الاقتداء بجماعة المتصوفة المتنسكين والعلماء والمحدثين ، و”من تشبهه بقوم فهو منهم“ اخرجہ أبوداود وغيره مرفوعا الى النبى ﷺ.
- (رواه الامام احمد ج ٢ ص ٥٠، وابوداود ج ٢ ص ٢٢١، كتاب اللباس ، باب فى لبس الشهرة رقم الحديث ٢٠٣١)
- (٨) ومنها أن فيه نجاة من المهالك الدنيوية والأخروية ، كما حكى السيوطى رحمته عن بعض الثقات أنه أخبره أنه كان مع قافلة فى درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب وجر دوا القافلة جميعهم وجر دونى معهم فلما أخذوا عمامتى

سقطت مسبحة من رأسى فلما رآوها قالوا: هذا صاحب سبحة فردوا على ما كان أخذلى وانصرفت سالما منهم، قال السيوطى رحمته الله: فانظريا أخى الى هذه الآلة المباركة الزاهرة وما جمع فيه من خير الدنيا والآخرة“

(٩) ومنها أن فيه أداء لاكثر الاذكار المحدودة الواردة المعدودة كما قال السيوطى رحمته الله: المقصود أن أكثر الذكر المعدود الذى جاءت به السنة لا ينحصر بالانامل غالبا، ولو امكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع“ انتهى-

(اما المقصد فى امور)

”الامر الاول فى اثبات السبحة باحاديث الرسول صل الله عليه وآله وسلم“

(١) عن على رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صل الله عليه وآله وسلم نعم المذكر- السبحة- اخرجه الديلمى فى مسنده، ثم السيوطى فى المنحة فى السبحة، ثم سيف المقلدين :ص: ٣٤٠-

(٢) فقد اخبر النبى صل الله عليه وآله وسلم عن الاشياء التى حدثت بعده- فيحتمل ان يكون هذا منها او- المنحة فى السبحة للسيوطى ثم قاله ابن حجر ثم مرقاة القارى باب الذكر عقيب الصلوة ثم سيف المقلدين :ص: ٣٤٠-

(٣) عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه انه دخل مع النبى صل الله عليه وآله وسلم على امرأة بين يديها نوى او حصى تسبح به- فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك وافضل سبحان الله عدد ما خلق فى السماء، وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله

آلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك- رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب، ابو داؤد، مشكوة باب ثواب التسبيح فصل نمبر ٢ ص ٢٠١ والنسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد ثم البحر الرائق مكروه الصلوة ص: ٢٩ جلد: ٢ والحلية ص: ٢٣٤ ج: ١ مكروه الصلوة.

(٢) در بعضی روایات آمده است که آن زن از امهات المؤمنین بود- جویریة یا غیروی- اہ اشعة اللمعات ثواب التسبيح ص: ١٠٨ ج: ٢-

(وجه الاستدلال به)

(١) هذا الحديث اصل صحيح لتجويز السبحة لتقريره عليه السلام تلك المرأة اذ لا فرق بين المنظومة والمنشورة اھ- (مرقات القارى فصل نمبر ١ حديث السعد ثم سيف المقلدين ص: ٣٢٢ مظاهر حق باب ثواب التسبيح ص: ٢٨٩ ج: ٢، خير الدين الرملی ثم منحة الخالق ص: ٢٩ ج: ٢ مكروه-

(٢) ثم هذا الحديث دليل على جواز هذه السبحة لانه لم ينهها عن ذلك وانما ارشد الى ما هو ايسر وافضل ولو كان مكروها لبين لها ذلك اھ- (بحر ص: ٢٩ ج: ٢ مكروه، الحلية ثم رد المختار ص: ٢٣٤ ج: ١ مكروه)

الفائدة:- وهذا الحديث ايضا يشهد لا فضلية هذا الذكر المخصوص على ذكر مخصوص مجرد عن هذه الصيغة ولو تكرر يسير اھ- (بحر ص: ٢٩ ج: ١ مكروه، الحلية ثم شامی ص: ٢٣٤ ج: ١ مكروه)

(٣) عن سيدتنا صفية رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها- قال سبحت بهذه الا اعلمك باكثر مما

سبحت به فقلت بلى قال قولى سبحان الله عدد خلقه - اخرجه الترمذى والمنذرى
فى الترغيب ثم الجزرى والطبرانى ثم نزهة الفكر فى سبحة الذكر ثم سيف
المقلدين ص: ٣٦٥-

وجه الاستدلال به:- ما مر فى حديث سعد أنفا من احد عشر عالما
فتذكره، وفيه الفائدة المذكورة ايضاً-

“الامر الثانى فى اثبات السبحة بفعل الصحابة ﷺ”

(٣) كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسَبِّحُ بِالتَّوَى الْمُجَزَّعِ - يَعْنِي الَّذِي حَكَ
بَعْضُهُ حَتَّى ابْيَضَ شَيْءٌ مِنْهُ، وَتَرِكَ الْبَاقِيَ عَلَى لَوْنِهِ - وَكُلُّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ - فَهُوَ
مُجَزَّعٌ - اخرجه ابن سعد رحمه الله ثم السيوطى فى المنحة فى السبحة ثم سلف
المقلدين ص: ٣٦٦-

(٥) روى عن أم يونس رضى الله تعالى عنها كان احد اصحاب رسول الله
ﷺ جار الى يسبح بحصى - اخرجه الامام احمد فى الزهد ثم السيوطى فى
المنحة فى السبحة ثم سيف المقلدين ص: ٣٦٦-

(٦) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه كان له خيط فيه الفاعقدة - فلاينام
حتى يسبح به - اخرجه ابو نعيم فى حلية الاولياء ثم نزهة الفكر ثم سيف المقلدين:
ص: ٣٦٩-

(٧) عن فاطمة بنت حسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم انها
تسبح بخيط معقود فيها - اخرجه ابن سعد فى الطبقات ثم السيوطى فى المنحة فى
السبحة ثم سيف المقلدين ص: ٣٧٠-

(٨) عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه يسبح بالحصى - اخرجه

ابن ابي شيبة في مصنفه ثم سيف المقلدين : ص : ٣٦٦ -

(٩) عن ابي صفية مولى رسول الله ﷺ كان له نطع فيه حصي يسبح بها الى

الزوال ثم بعد صلوة الظهر يسبح بها الى المغرب - اخرجه البغوى وابن العساكر

ثم المنحة في السبحة ثم سيف المقلدين : ص : ٣٦٦ -

(١٠) عن مولى سعد رضى الله تعالى عنه كان لابي الدرداء رضى الله تعالى عنه

نوى من العجوة فى كيس يسبح بها الخ - اخرجه ابن ابي شيبة فى مصنفه ثم

السيوطى فى المنحة فى السبحة ثم سيف المقلدين : ص : ٣٦٦ -

(١١) عن طفاوه قال تنويت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه بالمدينة فلم ار رجلاً

من اصحاب رسول الله ﷺ اشدّ تشميراً ولا اقوم على ضيف منه فبينما انا عنده

يوماً وهو على سرير له معه كيس فيه حصي او نوى واسفل منه جارية له سوداء

يسبح بها حق اذا نفذ القاه اليها فجمعت فاعادته فى الكيس فرفعته اليه فقال الا

احدثك عن رسول الله ﷺ الحديث - رواه ابو داؤد : ص : ١٩٥ ثم المنحة

فى السبحة ثم سيف المقلدين : ص : ٣٦٦ -

(١٢) عن سعد بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه انه دخل مع النبى ﷺ على

امر اقبين يديها نوى او حصي تسبح به الخ - كما مر -

(١٣) عن سيدتنا صفية رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله ﷺ

وبين يديّ اربعة آلاف نواة اسبح بها الخ - كما مر - اقول فعل الصحابة رضى الله

تعالى عنهم حجة كما ثبت فى موضعه -

”الامر الثالث في اثبات السبحة باقوال العلماء مع بيان مفهوم الاحاديث“

(١) هذه الاحاديث مما تشهد بجواز اتخاذ السبحة المعروفة لاحصاء عدد

التسبيح والاذكار من غير ان يتوقف على ورود شئ خاص فيها بعينها۔ بل حديث

سعد رضى الله تعالى عنه كالنص فى ذلك اذ لا تزيد السبحة على مضمونه الا

بضم النوى ونحوه فى خيط ومثل ذلك لا يظهر تأثيره فى المنع اهـ حلية ابن امير

حاج ثم سيف المقلدين : ص ٣٤٢، بحر الرائق : ص ٢٩٠ ج ٢ : مكروه الصلوة

ثم رد المحتار : ص ٣٣٤ ج ١ : مكروه مظاهر حق : ص ٢٨٩ ج ٢۔

(٢) ولا باس باتخاذ المسبحة بغير رياء كما بسطه فى البحر اهـ۔ در مختار :

ص ٣٣٤ ج ١ : مكروه۔

(٣) قال ابن حجر الهيتمى فى شرح لاربعين النووى السبحة ورد لها اصل

اصيل (اى قوى) عن بعض أمهات المؤمنين اهـ۔ خير الدين الرملى ثم منحة

الخالق : ص ٢٩٠ ج ٢ : مكروه۔

(٤) الروايات فى التسبيح بالنوى والحصى كثيرة عن الصحابة رضى الله

تعالى عنهم وعن بعض أمهات المؤمنين اهـ۔ قاله ابن حجر ثم مرقاة القارى باب

الذكر عقيب الصلوة ثم سيف المقلدين : ص ٣٤٠۔

(٥) فيه جواز عدد الاذكار بسبحة الابرار وقد كان لابي هريرة رضى الله تعالى

عنه خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها له مرقاة القارى ثم سيف المقلدين : ص :

٣٤٠۔

(٦) تسبيح باين وضع (خرزات منظومة در خيط) كه آلاان متعارف است در زمانه شريف

نه بود (عملاً من یده علیه السلام ورنه حدیث اول لفظاً ودر حدیث دوم وسوم تقریراً موجود بود۔ واز ایدی صحابه کرام رضی اللہ عنہم نیز در زمان شریف موجود بود بدین طریق) و بعضی صحابه رضی اللہ تعالیٰ عنہم نخست بایا سنگریزه ها نگاه میداشتند۔ و بعضی در رسپهائے دراز گرهبهای بستند۔ و مانند آن کذا حققه السيوطی فی رسائله اه۔ (اشعة اللمعات ثواب التسبیح : ص: ۲۰۸ ج: ۲)

“الامر الرابع فی اثبات السبحة بفعل التابعین وقولهم”

(۱) وجود تسبیح در زمان تابعین که قال عمر المکی رایت استاذی حسن البصری رضی اللہ تعالیٰ عنه وفی یده سبحة فقلت یا استاذی مع عظم شانک وحسن عبادتک انت الی الآن مع السبحة۔ فقال لی هذا شیء کنا استعملناه فی البدايات ما کنا نترکه فی النهايات انی احب ان اذکر الله بقلبی ویدی ولسانی اخرجه فی نزهة الفکر ثم سیف المقلدین : ص: ۳۷۰۔

(۲) قول حسن البصری رضی اللہ تعالیٰ عنه هذا شیء کنا استعملناه فی البدايات اه ظاهر فی وجود السبحة فی زمان الصحابة لان بداية حسن رضی اللہ تعالیٰ عنه کان مع الصحابة رضی اللہ تعالیٰ عنہم بلا شک لانه تولد الحسن رضی اللہ تعالیٰ عنه فی السنتين الاخيرتين من خلافة عمر رضی اللہ تعالیٰ عنه واخذ الحديث من عثمان وعلي وعمران بن حصين ومقل بن يسار وابی بكرة وابی موسى وابن عباس وجابر ومن اكثرین من الصحابة رضی اللہ تعالیٰ عنہم جميعاً اه الامداد فی علو الاسناد لسالم بن عبد الله بن سالم البصری المکی ثم سیف المقلدین : ص: ۳۷۱۔

”الامر الخامس فى اثبات السبحة بفعل الصوفية وقولهم“

(۱) ورئ مع الجنيد رضى الله تعالى عنه سبحة فى يده حال انتهائه فسئل عنه فقال شئ وصلنا به الى الله تعالى كيف نتركه ولعل هذا احد معانى قوله النهاية هى الرجوع الى البداية ا ه م ر قات القارى حديث سعد۔

(۲) راء بعضهم فى يد الجنيد رضى الله تعالى عنه سبحة فقال له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا افارقه ا ه ارشاد اليافعى اليمنى ثم نزهة الفكر ثم سيف المقلدين : ص : ۳۶۵۔

(۳) اور منقول ہے کہ کسی نے تسبیح دیکھی جنید رضى الله تعالى عنه کے ہاتھ میں تسبیح حالت منتہی ہونے ان کے پس پوچھا اس سے تو کہا کہ یہ ایسی چیز ہے کہ پہنچے ہم بسبب اس کے طرف اللہ تعالیٰ کے کیوں چھوڑوں میں اس کو ا ه م ر قات القارى حديث سعد۔

(۴) وعادت است بان سبحة اهل خير تهذيب الاسماء للنووى۔ ثم سيف المقلدين : ص : ۳۶۵۔

(۵) فلاجرم (اى لاشك) ان نقل اتخاذها والعمل بها (ثابت) عن جماعة من الصوفية الاخيار وغيرهم اللهم الا اذا ترتب عليه رياء او سمعة فلا كلام فيه ا ه م ر قات القارى حديث سعد۔

كذا فى الحلية والبحر : ص : ۲۹ ج ۲ : مكروه۔ ثم الشامى : ص : ۴۳۷ ج ۱ : مكروه ثم سيف المقلدين : ص : ۳۷۲۔

(۶) وقد قال المشائخ انها سوط الشيطان ا ه م ر قات القارى مفصل مبتدع سعد رضى الله تعالى عنه ومظاهر حق : ص : ۲۸۹ ج ۲ : باب ثواب التسبيح۔

فصل السبحة۔

(۷) وانما عقد بالانامل على الافضل وبدل عليه التعليل بقوله فانهن مسؤولات مستنطقات أهـ مرقاة حدیث یسیره۔

(۸) عند البعض عد التسبیحات بالانامل افضل من السبحة لقوله عليه السلام يانساء المؤمنات عليكن بالتسبيح والتهليل والتقدیس واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات۔ نزد بعض تفصیل است وآن اینکه اگر در شمردن از خطا و صحو مامون باشد پس بر سر انگشتان اولی ست۔ ورنه به تسبیح افضل است أهـ المرقاة بالترجمة ثم سيف المقلدين : ص ۳۷۴۔

اما الخاتمة ففي اجوبة الاعتراضات

الاول اثبات تردید قول بدعية السبحة وان هذا القائل مبتدع۔

(۱) ومن زعم انها بدعة غير صحيح لوجود اصلها في السنة ولقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أهـ مرقاة القاری حدیث یسیره۔

(۲) اور نہ اعتماد کیا جائے اس کے قول پر کہ کہتا ہے اس کو بدعت أهـ مظاهر حق : ص ۲۸۹ ج ۲ باب ثواب التسبیح۔

(۳) اقول انه لما رایت ثبوت السبحة بقوله عليه السلام وتقريره عليه السلام وبفعل الصحابة الثلاثة عشر وبفعل التابعين وبفعل الصوفية الاخيار من الجنيد رحمه الله تعالى وغيره وبتصريح تصويب علماء الاسلام كما مر فظهر انه الحق المتلقى من الرسول ﷺ الى يومنا هذا۔ فيكون انكاره بدعة قبيحة لما قالوا۔ ان البدعة اعتقاد ما خالف الحق المتلقى عن الرسول ﷺ أهـ در مختار الامامة :

ص ٣٤٤ ج ١، شرح النخبة: ص ٥٦ وشمى ثم المراقى الامامة: ص: ٨١ ثم رد المحتار الامامة: ص ٣٤٤ ج ١-

اثبات ترديدان الذكر بالسبحة حساب مع الله تعالى بوجوه:

فالوجه الأول:- واما عد الآى والتسبيح خارج الصلوة باليد واللسان وغيرهما فقد اختلف المشائخ فيه (على قولين) أهـ زيلعى مكروه الصلوة: ص: ١٦٦ ج ١، بحر: ص: ٢٩ ج ٢، خلاصة: ص: ٦٣ ج ١، هندية: ص: ١٤٤ ج ١، قاضى خان: ص: ٥٨ ج ١ فالقول الاول ماقال المصنف فى المستصفى ولا يكره عد الآى والتسبيح خارج الصلوة فى الصحيح أهـ زيلعى: ص: ١٦٦ ج ١، مكروه الصلوة، بحر: ص: ٢٩ ج ٢، الهندية: ص: ١٤٤ ج ١، المراقى: ص: ٢١٤، الكافى ثم ابو المكارم: ص: ٤٢ ج ١-

واما القول الثانى وقد كرهه بعضهم أهـ زيلعى: ص: ١٦٦ ج ١، ابو المكارم: ص: ٤٢ ج ١، فهو ضعيف غير مقبول لما مر ان الاول هو الصحيح أهـ

والوجه الثانى:- لان بعض الاوراد المحدودة والاذكار المعدودة المتعينة المنقولة فى الاحاديث الصحيحة لا يمكن تعدادها بدون الا بالسبحة ولو فرضناه فنقول ان الاشتغال بعقد الانامل لا يبقى الخشوع المطلوب غالبا هذا ما ذكره السيوطى فى رسالة أهـ سيف المقلدين: ص: ٣٤٢-

الوجه الثالث:- ما رواه ابو داؤد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه من قوله صلواته عليه واله وسلم

سبحان الله عدد ما خلق في السماء الى آخر سبعة اشياء مذكورة فثبت عد الذكر
صريحاً منه ﷺ والله وسلام.

الوجه الرابع:- لان العداسكن للقلب أه بحر :ص ٢٩ ج ٢، وهو مطلوب
شرعاً لقوله تعالى ان صلوتك سكن لهم.

الوجه الخامس:- لانه اجلب للنشاط أه بحر :ص ٢٩ ج ٢ لقوله تعالى حكايةً
قرة عين لي ولك أه.

الوجه السادس:- لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (الآية) فظهر ان
تعداد نعم الله تعالى جائز ولا شك ان الذكر نعمة ولكن عدّها متعذر لكثرةها.

الوجه السابع:- لان سلف الامة عدوا منازل القرآن واجزائه وسوره
وركوعاته وآياته وحروفه والفاته وباءاته الى آخر الحروف ووقوفه وحركاته
وسكناته ولو كان عد الآي والتسبيح ممنوعاً لم يصدر عنهم هذا العد المذكور.
فان قيل:- ان كلمة لا باس في بعض العبارات تدل على خلاف الاولى فلا يثبت
الاستحباب.

قلنا بوجوه:- الاول :انها استعملت ههنا في الاستحباب بوجوه. لفعل أم
المؤمنين جويرية رضى الله تعالى عنها ولفعل أم المؤمنين صفية رضى الله تعالى
عنها. ولتصريحه ﷺ بالترغيب في حديث على رضى الله تعالى عنه ولتقريره
عليه السلام أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن ولما مر من سيدنا حسن
البصري ولما مر من سيدنا جنيد البغدادى رحمهم الله تعالى. ولفعل الصوفية
الاخيار وغيرهم.

والثاني: انها تستعمل في الوجوب فضلا عن الاستحباب لقولهم لو كانوا ببلدة او قرية لاحاكم بها اى لا قاضى ولا والى صاموا افتراضا بقول ثقة وافتروا وجوبًا باخبار عدلين مع العلة للضرورة اهـ تنوير الابصار ودرالمختار صوم، روية الهلال :ص: ٩١، وقال ابن عابدين وعبارة غيره لا باس ان يفطروا- والظاهر ان المراد به الوجوب ايضًا- والتعبير بنفى الباس لانه مظنة الحرمة كما فى نفي الجناح فى قوله تعالى فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ومثله كثير فى كلامهم اهـ شامى :ص: ٩١ ج: ٢ صوم-

والثالث: ان لفظ اليسر وافضل فى قوله ﷺ لآم المؤمنين سيدتنا جويرة وصفية رضى الله تعالى عنهما اليسر عليك وافضل الخ- كما مر من البحر :ص: ٢٩ ج: ٢ مكروه، الشامى :ص: ٢٣٤ ج: ١ مكروه-

اسم التفضيل وقاعدته

ان المفضل عليه يبقى فيه اصل الفعل مثل ان هذا الشئ احب من الآخر، واحسن من الآخر واولى من الآخر- فالاول احب واحسن واولى والثانى محبوب حسن جائز مستحب- فظهر به ان هذا الثانى خلاف الاولى مع انه جائز مستحب حسن، فظهر ان السبحة فاضلة مستحبة بهذه الاحاديث- (تمت الرسالة والحمد لله على ذلك)

تقريظ لاستاذ العلماء محب الاولياء والصلحاء الشيخ العلامة السيد
عبدالحق شاه السيفي الحنفي الترمذي

الحمد لله الذى وفقنا لاتباع سنة سيد المرسلين وسلكنا على طريق
الصحابة والتابعين المجتهدين الذين هم ائمة الدين بقوله ﷺ "اصحابي
كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم الى يوم الدين" وبقوله ﷺ "عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين- والصلوة والسلام على رسوله وعلى من اقتفى
بسنة سيد المرسلين من الصحابة والتابعين المجتهدين-

امابعد :فيقول الفقير السيد عبدالحق ابن السيد احمد على شاه
السيفي الحنفي اني وجدت نسخة قلمية وفيها مكتوب كالآتي-

(١) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال "رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح
بيده"- رواه ابو داود و الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عمر رضى
الله تعالى عنه-

(٢) وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان له خيط فيه الف عقدة فلاينام
حتى يسبح به ثنتى عشرة الف تسبيحة-

(٣) وقيل كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يسبح بالنوى المجزع يعنى
حك بعضه حتى ابيض-

(٤) وكان ابو درداء يسبح فى اليوم مائة الف تسبيحة-

(٥) وكان لابي سليمان الخولاني سبحة فقام ليلة والسبحة تدور فى ذراعه-

(٦) وفى كتاب تحفة العباد قد اتخذ السبحة سادات يشار اليهم ويؤخذ

عنهم ويعتمد عليهم-

(٤) وكانت سبحة الشيخ عبد القادر الجيلاني تدور اذا وضعها على الارض حبة حبة-

(٨) ورئى في يد الشيخ جنيد البغدادى سبحة قيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا افارقه-

(٩) وقيل للحسن البصرى يا أستاذ انت مع عظم شانك وحسن ايقانك وانت الى الآن مع السبحة فقال شئ استعملناه في البدايات لانفارقه في النهايات-

(١٠) قال الشيخ الامام العالم المحقق الهمام ذو السر الواضح والنور الالاح العارف الربانى والولى الصمدانى ابو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله البنانى نفعا الله ببركاته واعاد علينا من نفحات توجهاته- آمين

الحمد لله الذى اتحف اهل الفتح بكمال التسليم والاعتقاد والوفا وجعل الاقتداء بهداهم والاهتداء بهديهم والتشبه بهم اماراة النجاة والصفاء (والصلاة والسلام) الايمان الاكملان على سيدنا وسندنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه وكل من تبعه وآمن به ما خفى سر الله او خفا (اما بعد) فيقول العبيد الضعيف الفانى خديم اهل الله جملة وتفصيلا (فتح الله بن ابى بكر البنانى) تولاه الله فى الدارين وحفظه فى نفسه واخوانه من اسباب العطب والحين ورزقه التسليم لاوليائه وكل من كان منهم واليههم مطهر آمن التردد والمين (طالما) جرت المذاكرة مع اخواننا فى الله واهل محبتنا فى حكم اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق وبسطنا لهم الكلام بما للاكابر فى ذلك (و كنت قيدت) بعض

ذلك فى طبقاتنا المجد الشامخ فىمن اجتمعنا بهم من اعيان المشائخ فى ترجمة العارف الكبير والولى الشهير سيدنا ومولانا حماد نجل شيخ شيوخنا ابي المواهب سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ نفعا الله به وتشوفت نفوسهم لتجريد ذلك فى تقييد مستقل فساعدتهم على ذلك بفضل الله وزدت عليه بعض ما يتعلق بهذا المبحث من آداب السير والسلوك الى الله - ولا حول ولا قوة الا بالله (وسميته)

(تحفة اهل الفتوحات والاذواق فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الاعناق وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة اهل حضرة الاطلاق بفضل الكريم الخلاق)

اكرمنا الله بالعمل بمقتجاه ونفعنا بسره فى الرحيل والمقام - بجاه من قال ربى الله ثم استقام بمنه وكرمه انه كريم سلام آمين (اعلم) ان السبحة مشتقة من التسبيح وهو تفصيل من السبح الذى هو المعجىء والذهاب لان لها فى اليد معينا وذهابا ماخوذ من قول الله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا حسبما نقله عن الامام الساحلى رضى الله عنه اخونا فى الله العالم الجليل المحدث المحقق النوازلى الاصيل ابو عبد الله سيدى محمد المرنى السلوى رعاه الله وابقى بركته فى نوافح الورد والعنبر والمسك الدارى بشرح آخر ترجمة من صحيح الامام البخارى ثم قال وهى اعانة للتعب على العبادة وكان صلوات الله عليه يعقدها بيده وهى سمة من سمات اهل الخير وقال قبل هذا وكان ابو هريرة رضى الله عنه صاحب صيام وقيام يعتقب هو وخادمه وامراته الليل اثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا يسبح فى اليوم مايزيد على الالف ويقول اسبح بقدر ذنوبى (قال) الامام الساحلى رضى الله

عنه اهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة لا يمكنهم العد بالاصابع خشية الغلط واستيلاء الشغل عليهم بالاصابع بل لا بد لهم من السبحة (قلت) وهذه حكمتها كما قاله الشريف المقدسى رضى الله عنه (روى) ابن ابى شيبة عن ابن عمر رضى الله عنهما انه راى النبى ﷺ يعقد السبحة بيده (وروى) الديلمى فى مسند الفردوس ان النبى ﷺ قال نعم المذكر السبحة وفيها قيل على سبيل اللغز

ومنظومة الشمل يخلوبها اللبيب فتجمع فى همته
اذا ذكر الله جل اسمه عليها تفرق من هيئته

ولابن عبد الظاهر رضى الله عنه فى السبحة ايضا

وسبحة اناملى قد شغفت بحبها
مثل مناقير غدت ملتقطات حبها

ثم ساق صاحب النوافع ما تقدم صدره (ثم قال) وحملها فى العنق بعد الفراغ من الذكر اولى من ابقائها فى اليد لا سيما عند التوجه فى الطرقات لان العنق محل الطهارة بخلاف اليداهـ

وفى حاشية الشيخ الامام الجهيد الهمام سيدى الطالب بن الحاج رضى الله عنه على شرح الشيخ مباركة على المرشد ما نصه بعد نقله ايضا بعض ما تقدم عن الساحلى وغيره وروى الحاكم ان النبى ﷺ قال عَلَيْكَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَلَا تَغْفُلَنَّ فَتَنْسِينَ التَّوْحِيدَ، وَاعْقِدَنَّ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٍ وَمُسْتَنْطَقَاتٍ (فان قلت) هذا الحديث انما فيه الامر بالعقد بالانامل لا بالسبحة

(فاعلم) ان العقد بالانامل انما يتيسر فى الاذكار القليلة من المائة فدون اما اهل
الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة فلو عدوا باصابعهم لدخلهم الغلط واستولى
عليهم الشغل بالا صابع قاله الساحلى (قلت) وقد تقدم ذلك ايضا عن صاحب
النوافح وسيأتى بحول الله مثله ايضا عن صاحب المقالة المرضية (ثم قال) الامام
ابن الحاج وقد صنف الجلال السيوطى فيما يتعلق بها المنحة فى استعمال
السبحة وهى رسالة لطيفة استنبط لها اصلا من السنة وذكر فيه ان جمعا من
الصحابة منهم عائشة وابو هريرة وابو الدرداء كانت لهم السبحة وكذلك
جمع من الاولياء كالجنيد والجيلانى ومعروف الكرخى وللمحدثين حديث
مسلسل بمناولة السبحة رويناه عن جماعة من الشيوخ ومنتهاه الى الحسن
البصرى اه (وفى طبقاتنا) فى ترجمة الشيخ المتقدم نفعا الله به فى الكلام على
مجاهدته وخلوته التى كان يتعبد فيها بازاء جامع الاندلس بفاس حرسها الله ما
نصه وقد زرت هذه الخلوة المباركة بعد وفاته رحمه الله فى بعض سياحاتى لما
حلات فاسا لزيارة مولانا ادريس ووالده والاخوان والاولياء الكائنين بها الاحياء
والمنتقلين نفعا الله بهم ورايت فيها سبحته التى كان يذكر بها رضى الله عنه
وتبركت بها وهى عظمة جدا بحيث كان يعلقها فى سقف الخلوة تعظيما لها
وتحفظا عليها لكونها آلة يستعان بها فى الجهاد الاكبر والسقف المعلقة فيه عال
فى الجملة وتصل الى الارض ويستعملها على تلك الحالة وقد جعل لها جرارة
ليسهل دورانها فيها (وقد قال بعض الكبار) لو امكننا التسبيح بالجبال لفعلنا اى
بان يجعل حبة السبحة مقدار الجبل او نفس الجبل لما فى ذلك من الاسرار التى

يعلمها من مارس المجاهدة على يد الفحول الكبار (كما انهم نصوا) على ان
 الفقير ينبغي له اذا فرغ من استعمال السبحة المتوسطة المناسبة في الذكر ان
 يجعلها في عنقه تعظيما لها واحتراما وتوقيرا (وفي من القطب الشعراني رحمه
 الله) ولقد وقعت رجلى مرة على السبحة فكادت اهلك من ذلك اكراما لها اه
 ولان ذلك اعنى جعلها في العنق احفظ لها واصون من الضياع والامتهان
 والتمزيق مع ما في ذلك من هضم سطوة النفس وقمعها عن الالتفات الى التخلق
 بالاخلاق الظلمانية- حسبما يتحققه من كابد مجاهدتها على يد اهل الحضرة
 الربانية- الجامعين بين الشريعة والحقيقة، وبين الفناء والبقاء، وبين الصحو
 والسكر، وبين الحضور والغيبة، وبين المجاهدة والمجاهدة واجر القياس
 (ودليل هذا) من حيث الذوق والحال ان جعل السبحة في العنق من اصعب ما
 يكون واشده على النفس وخصوصا ان كانت غليظة من عود منظم في خيط
 صوف او كتان ومن ذقاعرف ومن لا فلا حرج عليه اذا سلم واعترف والاشياء
 كامنة في التجريب ومن لم يجرب فليس بمصيب ووالله ثم والله يا اخواني لقد
 كنت اقاسى الممرارة الصعبة عند جعلها في عنق في بدايتي من حيث الالتفات الى
 النفس والجنس واودان لو وضعت وزن قنطار مثلا من حجر على راسي ولا اجعل
 سبحة تنزن نصف رطل مثلا في عنقي وكنت مهما وضعتها في عنقي بامر مشايخي
 الكرام خمدت اوصاف بشريتي وهدات نفسي عن التشوف الى التخلق باخلاق
 الاقران الحاجة عن حضرة الملك الديان واعتراني خشوع وخضوع قهرى
 في ظاهري وباطني الى غير ذلك مما نحن مطالبون به من حيث القوالين

الشرعية من الاوصاف النورانية المودنة بكمال العبودية لرب البرية وهذا هو السر والسبب فى ثقل ذلك على النفس لكمال بعده عن وطن الحرية والانانية وشدة قربه من حضرة التواضع والتنزل والتحقيق بوصف الفقر والفاقة والانطراح بين يدى الله وغير ذلك من اوصاف العبودية التى لا يتخلف عنها وبتقهقر ويتاخر عن الاسباب الموصلة اليها الهاالك بصحبة الهالكين وتالف بصحبة التاليفين وغافل بصحبة الغافلين وراض عن نفسه بصحبة الراضين عن انفسهم واجر القياس والله يعصمك من الناس اللهم اعصمنا من شر الفتن وعافنا من جميع المحن واصلح منا ما ظهر وما بطن بمنك آمين (ولا يقال) ان جعلها فى العنق يورث الفقر حسبا ذكره بعضهم (لانا نقول) لا اصل يشهد لذلك والتجربة والواقع يشهد ان بخلاف ما هنا لك فان عددا من كبراء اهل النسبة قواهم الله دينهم ابداء جعلها فى عنقهم بعد الفراغ من الاستعمال وقد بسط الحق تعالى عليهم من الارزاق الحسية والمعنوية ما لا يحد بحد ولا يخطر ببال ولم يزد هم ذلك الا تواضعا وتنزلا لله ولرسوله ولسائر العباد فى الحال والمآل (نعم) قد يكون جعلها فى العنق يورث الفقر فى حق من جعلها رياء وسمعة وشبكة لنيل الدنيا واخذ اموال الناس بالباطل وذلك مسلم بنص الكتاب والسنة بلا شك ولا مرية غير ان المعتقد فى اهل النسبة ان الله تعالى طهرهم من هذه القاذورات بفضله ومجالسة اهل حضرة قدسه ونظرة مشايخهم التى هى الاكسير المعنوى الذى يقلب اعيان كل من اليهم بتوفيق الله ياوى بحيث لا تجد لا بسها المنتسب اليهم الا متحققا باحوالهم السنية حالا ومقالا او متشبها باخلاقهم النورانية

المحمدية طامعاً في التحقق بها حالاً أو مآلاً وغير خفى) ان من تشبه بقوم فهو منهم
وان التشبه باهل الخير والصلاح يورث المعية والكون منهم باجماع الملاح-
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح
(وغيره)

هم القوم فاجهد في اتباع سيلهم وان لم تكن شبيها لهم فتشبه
او يكون المراد بقولهم ما ذكر التحقق بوصف الفقر الى الله والتواضع
لجميع عباد الله وعدم شهود دلزية على احد من خلق الله وان لا يرى لابسها في عنقه
اذل واحقر منه في المكونات وذلك هو المطلوب منا في البداية والنهاية وفي
الماضي والآت حسبما تقدمت الاشارة الى ذلك بفضل الله و اشار اليه ايضا
الامام الشريبي رحمه الله تعالى في الرائية بقوله

ولا ترين في الارض دونك مومنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والله تعالى اعلم (ويقاس) جعل السبحة في العنق عند الفراغ من
استعمالها على جعل السيف فيه كذلك فانه اذا باح الشارع صلوات الله وسلامه
عليه تعليق آلة الجهاد الاصغر كالسيف في العنق و باح تعليق الكنف بوزن حمل
اي الشكارة والقرباب وغير ذلك مما يستعان به في العاديات في العنق
فجعل آلة الجهاد الاكبر كالسبحة والمصحف ودلائل الخيرات ونحو ذلك
فيه من باب اولي واخرى (وما ذكره ابن الحاج) في مدخله من كونه بدعة فهو فقه
غير مسلم حسبما نص عليه غير واحد من اكابر علماء الظاهر والباطن وستقف
على بعض ذلك هنا بحول الله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعمل جمهور

الاكابر شرقا وغربا على خلافه ومن المقرر انه اذا وقع خلاف فى مسألة وكان فى احدى الجهتين فقيه وصوفى وفى الاخرى فقيه فقط ترجح الاولى لما خص الله تعالى به ساداتنا الصوفية رضى الله عنهم وجعلنا منهم من مزيد الكشف والاطلاع بفضله وكرمه وبركة تحققهم بكمال الاتباع (وقد ذكروا) ان شيخ شيوخنا القطب الكامل الغوث الواصل سيدنا ومولانا العربى الدر قوى رضى الله عنه اطلعه الله تعالى على نوع من الملائكة الكرام وافقين بين يدي الملك العالم هاتين بذكره ومشاهدته على الدوام وتساييحهم فى اعناقهم منتظمة اى انتظام فاخذ ذلك بمجامع قلبه ووقع فيه حال عظيم لما شاهده من اسرار وانوار حضرة ربه فتمنى ذلك لاصحابه وامرهم بجعل السبحة فى العنق تشبها بهؤلاء الملائكة الكرام واغتناما لهم فى ذلك من الفوائد العظام وقد تقدم بعضها بفضل الملك السلام (ومما شاع وذاع) ان جعلها فى العنق صار شعار هذه الطائفة الشاذلية الدر قوية المباركة وان مشائخها يامرون مريديهم بذلك بداية ووسطا وبنهاية وقال ارباب المقام الثالث شىء وصلنا به الى الله لا نتركه ولا نفارقه ابدا (وكما) امروا بجعلها فى العنق لما ذكر بعد الفراغ من استعمالها كذلك امروا بجعلها ظاهرة يراها الخاص والعام خرقا للعادة وتشبها بالملائكة الكرام وغير ذلك حسبما نص عليه الاكابر الاعلام (ومن ذلك ما ذكره مولانا الوالد قدس سره) فى الرسالة الثالثة عشرة من رسائله ونصه (واعلم) يا اخى ان طريق الحق المشروع مبنية على خرق الموائد لا على العوائد فمن لم يخرق العادة من نفسه فلا يطمعن فى الدخول الى حضرة قدسه (او تقول) من لم يخرق الموائد كيف

يشم رائحة الفوائد (او تقول) من لم يخرق العادة كيف يذوق حلاوة العبادة (او تقول) من لم يخرق عوائد النفوس رد الى الراى المعكوس (او تقول) من لم يسلك الجلال لا يشم رائحة الجمال (ومعنى خرق العادة) فى هذا المقام هو ارتكاب بعض السنن الميتة التى صارت عند اجلاف الناس اليوم بدعة وذلك مثل المشى بالخفا وذكر الجلالة فى الاسواق وقد تقدم ذلك فى الرسالة الاولى فنحب منك يا اخى ان تامر الفقراء باظهار شعائر النسبة مثل جعل السبحة فى العنق فقد صارت شعار الطائفة الدرقرية ولا يجعلونها داخل الثياب بل يجعلونها ظاهرة يراها الخاص والعام ولا يحجبهم عن هذا المعنى انكار الناس عليهم ذلك وقولهم ان ذلك بدعة او حرام او غير ذلك من الاقوال المكسوفة الانوار العارية عن معانى العقل والاستبصار فان هذه الحيلة شيطانية يوحى بها الشيطان الى اوليائه كى يحاجوا اهل الحق بها فيفتى من استفزه الهوى بذلك ظنا منه انه اصاب الصواب بحدسه وتخمينه وما علم انه معترض عن الشريعة الغراء النقية البيضاء التى من عارضها او قال فيها برايه كفر قولا واحدا من علماء الاسلام (ومن جملة) ما يوحى به العدو الى اوليائه ان يلقنهم الحجة على من خالفهم وتظاهر بالسنة بان يقولوا لا تفعل شيئا من هذه البدع وسر بسير الناس والله يعلم قصدك ومرادك وهذا الذى تفعل لو كان من الدين ما تركه سيدى فلان وفلان وهم من ائمة الدين الذين يقتدى بهم الى غير ذلك من الحجج التى هى اهون من حجة نحوى وربما استندوا الى قول بعض من اقتصر على علم الفقه ولا ميس له بعلم القلوب الواجب عينا على كل مؤمن فى خاصة نفسه بان احوال

فقراء الوقت كلها لا مناسبة بينها وبين السنة المحمدية والعذر له في ذلك من حيث انه ربما ردد النظر في علم البيع والقراض والسلام والشركة وبيع الآجال واللعان والطلاق والنكاح وغير ذلك من ابواب الفقه فلا يجد ما يشهد لآحوال الفقراء وما علم ان العلم الذي يعتمد عليه في الفتوى يمنعه من الاقدام على الفتوى في علم آخر (وبالجملة) فالفقير الصادق لا التفات له الى قول الناس ولا الى قول النفس لان غرض الناس تابع لغرض النفس وغرضها ان تقطع السائر الى الله على كل حال سواء وجدت الفسحة من حيث العلم او من حيث الجهل واخذها للفقير من باب العلم اكثر وكم اخذت من العلماء من باب العلم فهلكتهم وفتحت لهم الباب من حيث العلم قد خلو عليها متعقدين الخير فاذا هم هلكى لما وجدوا من الحيلة الخفية ولذلك حذرنا الله منها بقوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها (فالفقير الصادق) هو الذى اخذ بالصدق وميزان الشرع ورمى اقوال الناس وتطفيف الطبع على ان ما نتوهمه من انكار الناس علينا انما ذلك من وجود انفسنا ولو فنى الفقير عن نفسه ما وجد منكرا ولا مقرا لكن وجود النفس اعطى وجود الوهم والوهم قاتل فلذلك ترى الفقير متاخرا عن احياء سنة الطريق (وقد قال سيدنا ومولانا العربى الدرقي) احياء الله من احياء الطريق واماتنا واياها على غاية التحقيق فاحياء سنة النسبة احياءكم الله ولا تفهموا ان الانكار ينقطع علينا الى يوم القيامة لان تلك سنة الله تعالى فى اوليائه فان صاحب الحق لا بد من كون الوجود يفترق فيه فرقتين فرقة تعتقد فيه الخير وتقره وفرقة تنتقد عليه احواله وتنكره وهذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (ويرحم

الله امام دار الهجرة) امامنا مالكا حيث قال وقد سال بعض اصحابه عما يقول الناس في كتاب الموطا فقال له يا سيدى معتقد ومنتقد فقال رضى الله عنه تلك علامة الحق او لفظ آخر هذا معناه بل لو انقطع الانكار على الفقير لثبت عند الخاص والعام بطلته لان العالم لا يتفق الا على باطل ولذلك قيل (لولا الانكار ما صحت الدعوى) وقيل (الدخل على الله منكور والخارج الى الخلق مقرر) ولكن صاحب الصدق مأمور بالصبر على كل حال كما ان المكذب مأمور بالانكار على كل حال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم والفقير دائما ينكى الوجود ويقول بلسان حاله

ذاك الذى تكرهونى منى هو الذى يشتبه قلبى

وهو يسير بكل حال يرضى ربه وحقا ان ما يرضى الله يسخط الناس وما يسخط الناس يرضى الله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين فالفقير دائما على نكايه الوجود نعى يسير بكل سير ليس للشرع فيه اعتراض على من اخذ به اذ الخصوصية كلها فى المخالفة كما قيل (خالف تعرف وتعرف) فمن اراد ان يعرف ما عنده من الخصوصية فلينظر الى ما عنده من المخالفة اذ من وافق الناس فى هواهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا ولا نرى النجاة للفقير الا فى اخذ سلاح اهل الله الذى هو خرق العادة اذ ما بعث الله رسولا ولا نبيا الا بخرق عوائد قومه حتى قال فرعون لعنه الله ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم لانه راى موسى يخرق عوائد قومه التى كانوا عليها بنعت الهوى حتى اعتقدوا ربوبيته لانه لا حجاب لنا عن ربنا الا عوائد انفسنا ولو انتهت الحجاب

لظهر الخطا من الصواب ج (فشمر واعن ساق الجد) الى الله واسمعوا داعيه الذى يدعوننا اليه وما سمعنا ولا راينا ان رسولا او نبيا او وليا اظهره الله فى وقت من الاوقات الا وهو منكور عند الوجود لا يصل اليه احد الا من اخذ الله بيده وتاملوا القرآن العظيم فقد وجدت اكثر من ثلثيه يقص احوال المكذبين المنكرين والباقي يخبر باحوال اهل الصدق فلا تجد احدا اظهره الله فى الوجود الا هكذا وما قال الله لنبيه وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَّابِرَ مُجْرِمِيهَا الا تسلية لامته وترويجا لقلوب المتوجهين اليه لان الله تعالى علم ان الامر بعد نبية لامته ولا بد ان تلقى الخاصة من العامة ما لقى امامها من اهل الجدل فى آيات الله لتكمل بذلك درجاتهم عند الله فلا هم بما انزله على النبى ﷺ ولذلك اكثر الحق من حديث التسلية كقوله وهل اتاك حديث موسى الى غير ذلك ولما كانت قصة موسى مع بنى اسرائيل من اعظم آيات التسلية اكثر الله من ذكرها تسلية لنا فى الحقيقة واما نبينا محمد ﷺ فقد كان فى غاية المعرفة بالله بحيث لم يسع سره سواه فلا يعتبر به هم ولا غم ولا حزن حتى يتسلى لان ما تجده القلوب من الهموم والاحزان فلاجل ما منعت من الشهود والعيان ومن دام شهوده استحال وجوده ومن فقد وجوده فمن اين يهتم ولذلك انكر العلماء حديث هند بن ابى هالة خال الحسين فى وصفه له بانه كان متواصل الاحزان وحملوا معناه على شدة استغراقه فى مشهوده حتى انه كالباهت المحزون القريب العهد بالمصيبة هذا الذى ينبغى ان يفهم عليه سر باطنه ﷺ فافهموا اخوانى قدر هذه النبذة من المذاكرة والمقصود من هذا كله هو ان يشتغل الفقير بربه ويكتفى امامه فى اقواله وافعاله

واحواله اذ من لم يكتف بعلم الله في ذلك دخل الفساد الكبير في جميع حر كاته
وسكناته اه (وقال ايضا رضى الله عنه) في الرسالة الاولى ما نصه (اتخاذ السبحة
وجعلها في العنق واليد) قد علمت يا اخي ان اتخاذ السبحة للذكر مما لا خلاف
فيه بين العلماء من حيث انها فعلت بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم واقرها كما في كريم علمكم
ويكفى في تصحيح هذا المعنى ما خرجه السيوطي في الحاوي على الفتاوى
وذكر ان له تاليفا سماه المنحة في اتخاذ السبحة وحيث كان الاصل جائزا
فالفرع يا اخي لا عليك فيه من حيث الكبر والغلط سيما وقد قال بعض العارفين
السبحة الغليظة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر وتورث الوسوسة
في الباطن (واما قولكم) ان جعلها في العنق بدعة كما صرح بذلك ابن الحاج في
المدخل هذه البدعة يا اخي على تقدير تسليمها هل تزام سنة ماثورة ام لا فان
زاحمت سنة ماثورة فلا حاجة لنا فيها ويجب علينا اجتنابها شرعا وان لم تزام
سنة فقد علمت ان البدع تجرى عليها الاحكام الخمسة بحيث يقال ان هذه
البدعة واجبة او مندوبة (قلت) تكون واجبة في حق من ثقل عليه ذلك وعلة
الوجوب السير والسلوك نظير ما قاله خزانة العلم وقطب المغرب سيدى ابو
بكر ابن العربي المعافى رضى الله عنه في وجوب سؤال الفقير في بدايته حسبا
نقله القسطلاني نفعنا الله به وتكون مندوبة في حق من استوت لديه الاحوال
فشديدك على هذا وسر على بركة الله الكبير المتعال (ثم قال مولانا الوالد) عليه
رحمة الكريم المفضل ولا يهولنك لفظ البدعة فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب
في تراويح رمضان نعمت البدعة هذه ومدح الله اقواما بما ابتدعوا من امور الحق

بقوله ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخر الآية وكذلك مولانا رسول الله ﷺ وعد صاحب البدعة في الحق بالاجر في قوله من سن سنة حسنة الحديث فهذا كله من باب ما نحن فيه فتسمية هذه الحالة بدعة لا يضر اذ البدع منها ما هو مستحق للمدح لذاته او لصفاته ومنها ما هو مستحق للذم لذاته او لصفاته نظير ما قيل في اشراط الساعة اذ منها ما هو محمود كنزول عيسى وخروج المهدي ومنها ما هو مذموم كخروج الدجال وياجوج وماجوج وهذا كله يتمشى على ما ذكرتم عن ابن الحاج وهو فقه غير مسلم (قال في نوازل جامع المعيار) وذكر القاضي في المدارك ما نصه قال بعضهم ودخلت على سحنون وفي عنقه تسبيح يسبح به اى معد لذلك الخ كلامه وانت تعلم فقه سحنون وورعه وهل كان له ان يقدم على هذا الا بدليل يستند اليه ام لا وعلى كل حال فلا محذور في هذا سيما وسحنون امام الجميع ومن قلد عالما لقي الله سالما وقد علمت ان التقليد في الفروع مأمور به شرعا وندبنا الله اليه على طريق الحث بقوله فاسالوا اهل الذكر الخ الآية كما ان التقليد في الاصول مذموم شرعا واذم الله صاحبه بقوله ”إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ“ (الزخرف: ٢٣) ومن هنا قال قوم بطلان ايمان المقلد والجمهور على خلافه وعلى كل فنحن مقلدون لسحنون (وقد انعقد الاجماع) على القول بالعمل باخبار الآحاد وان التواتر في قبول الخبر لم يشترطه الا الروافض فلا محذور في ذلك على ما هو الحق ان شاء الله والسلام اه
كلام مولانا الوالد قدس سره۔

(وقال الشيخ الامام) الصوفي الهمام ابو حفص سيدي الحاج عمر عاشور رحمه

الله في نصرته المسماة المقالة المرضية في بعض احوال الطائفة الدرقلوبة في
مبحث التظاهر بشعائر النسبة ما نصه (اما السبحة) فلا لوم في اتخاذها ولا في
جعلها في العنق وقد الف الامام السيوطي فيها تاليفا سماه المنحة في اتخاذ
السبحة قال فيهـ

اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي مرفوعا نعم المذكر السبحة قال
وكان لابي هريرة خيط معقود فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وكذلك ابو
الدرداء كان يسبح بالنوى المجزع ثم قال بعد ما ذكر جملة من الصحابة ناقلا من
كتاب تحفة العباد ما نصه قال بعض العلماء عقد التسبيح بالانامل افضل من
السبحة لحديث ابن عمر ولكن يقال ان المسيح ان امن من الغلط كان عقده
بالانامل افضل والا فالسبحة اولى (وقد اتخذ السبحة) سادات يشار اليهم
ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كابى هريرة كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى
يسبح فيه وقيل انه كان يسبح بالنوى المجزع يعنى الذى حك بعضه حتى ابيض
شئ منه وترك الباقي على لونه وقيل ما فيه سواد وبياض فهو مجزع قاله اهل
اللغةـ

وذكر القاضى احمد بن خلكان في وفيات الاعيان انه رى في يد الشيخ ابى
القاسم الجعيد سبحة فليل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق
وصلت به الى ربى لا افارقه الخ كلامه فانظره ان شئت واما جعلها في العنق ففي
المعيار ان الامام سحنون رحمه الله دخل عليه بعضهم فرأى في عنقه سبحة وقد
يقاس جعلها في العنق على جعل الخاتم في اليد لانهم ذكروا من علل جعله في اليد

حفظه لانه اتخذه اولا صلى الله عليه وآله وسلم للطبع وكان يحفظه ويدل له ما سمعت من شيخنا مولاي عبد الواحد رضى الله عنه قال العنق هو مسمار السبحة (ولا يقال) يكفى فى حفظها ان تكون فى الجيب مثالا لورود مثله فى الخاتم ايضا ولم يرد الا جعله فى اليد لحكمة اخرى وهى ان اليد هى مظهر الحكم ومحل الاقتدار لتقع المناسبة بين الحامل والمحمول فافهم وكذلك السبحة جعلت حفظا فى العنق دون غيره لان العنق هو محل التقليد فيكون لا بسها قد تقلدها حسا كما تقلدها معنى مناسبة ولا السبحة آلة الذكر فلها بذلك قدر عظيم والعنق هو اعظم ما فى الجسد واعلى ما فيه مما يمكن فيه حفظه فجعل العظيم للعظيم مناسبة ولان حبل الوريد الذى ضرب الله به المثل فى قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو فى العنق وهو مجرى الطعام والشراب فجعلت السبحة التى هى آلة القرب من الله عليه مناسبة للآية حتى يكون الاعتناء بالحق اشد من الاعتناء بحبل الوريد فيكون حبل الوريد وسيلة للقرب من الله اذ هو آلة لحمل السبحة المقربة من الحق سبحانه فيحصل القرب من الله الذى هو المطلوب بالسبحة حسا ومعنى فاعلم ذلك فانه دقيق (ثم رايت) فى المنهاج والواضح فى منقب سيدى ابى محمد صالح بعد ما ذكر ان سيدى ابا محمد صالح كان يلبس المرفعة والسبحة فى عنقه ويلبس ذلك لاصحابه (ما نصه) واما جواز التقليد بها اى السبحة فهو ماخوذ مما ورد فى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد (قال ابن عطية) والقلائد ما كان الناس يتقلدونه انما لهم وذكره

تعالى منة وتاكيدا ومبالغة في التنبيه على الحرمة في التقليد (قال قتادة) كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر قلادة فلا يتعرض له احد بسوء (قال سعيد ابن جبير) جعل الله هذه الامور للناس في الجاهلية وهم لا يرجون جنة ولا يخافون نار اثم شدد ذلك بالاسلام (قلت) يتخرج لنا من تفسير هاتين الآيتين دليل واضح على جواز تمييز اهل الدين والعبادة في الطرقات والمخلف بسيمة وعلامة يامنون بها من اهل الشر اذا جاز ذلك لمن قصد نجاة نفسه عادة فكيف بمن هو له عبادة (قال) والتقليد بالسبحة ارجح من جعلها في اليد ولا سيما عند التوجه في الطرقات كما يفعله فقراء العرب ولان العنق محل الطهارة دائما بخلاف اليد اهـ منه باختصار وتقديم وتأخير واقتصار اهـ كلام صاحب المقالة المرضية (وقال الشيخ الامام) الصوفي الهمام ابو عبد الله سيدى محمد بن محمد بن عبد الله المكودى النعلوانى الشاذلى الدرقوى فى نصرته المسماة الارشاد والتبيان فى رد ما انكره الروساء من اهل تطوان ما نصه (واما اتخاذ السبحة) فقد ثبت عنه ﷺ انه اقر اصحابه على التسبيح بالتمر اى بنواه وكانوا يفعلون ذلك وكان ابو هريرة رضى الله عنه ربط فى خيط خمسمائة عقدة ويسبح بها بين يديه ﷺ واقره على ذلك ولم ارفيه تعارضا لاهل العلم وهلم جراً قاله الامام السنوسى فى نصرته وللحافظ السيوطى تاليف فى هذا المعنى سماه المنحة فى اتخاذ السبحة فمن اراده فعليه به فانى ما طالعتة ولا وقفت عليه (واما غلظها وثقلها) فحين كان الاصل مشروعا فلا ضرر فى الفرع ان كبر او صغر وى فرق بين الكبيرة والصغيرة والعلل كما تدخل فى الكبيرة تدخل فى

الصغيرة وتكون شهرة ان قصدت للشهرة كما تقدم اذ اهل التجريد احوالهم كلها شهرة لو لا النية والحال الصادقة وكل من كان مخلصا او كان صادقا في طلب الاخلاص بصحبة اهل الاخلاص فلا يضره ان شاء الله تغليظ ولا ترقيق وان عرض شىء ووقع فيما يخرج عن الاخلاص فيها هو بين يدي المخلصين من اهل التربية فان المريض اذ لازم الطبيب لا بد ان ييرا (وقدر ينت) سباحات غليظة جدا وثبت ذلك عن اكابر العارفين ولو لم يكن الا الشيخ الاكبر والحجة الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش لكان كافيا فانه حدثني من اتق به انه راي سبحة عظيمة جدا عند بعض الثقات من اولاد الشيخ المذكور وذكر له انها كانت عند الشيخ الى ان مات والى الآن لم تنزل عندهم وذكر لى ان ركبته كانت مريضة وكان بها وجع يمنعه من المشى الا بمشقة فاخذ تلك السبحة ووضعها عليها فلما قام وجدر كبته كانها لم يكن بها باس ولا وجعته ابدا (وسمعت شيخنا) الامام رضى الله عنه يقول كانت لبعض الاشياخ سبحة عظيمة ثقيلة غاية محمولة معلقة على جرارة فكان اذا جذب الحبة الواحدة وسقطت على اخرى يسمع لها صوتا عظيما فليل له فى ذلك فقال لو تاتى لنا ان نذكر الله بالجمال لفعلنا وذكر لى بعض الثقات انه وقف على هذه الحكاية منصوصة فى بعض التأليف (وذكر الشعرانى) فى طبقاته الصغرى ان سيدى احمد الكعكى كانت له سبحة فيه الف حبة كبارا فسرق انسان منها سبع حبات فرأى النبى ﷺ وقال له يا احمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات ولك كذا وكذا يوما تصلى على ناقصا عن العدد فذهب الى ذلك الفقير فقال صدق النبى ﷺ واخرجهال من راسه فردها الى السبحة

قال وما رايت سبحة انور منها تكاد تضيء من النور من كثرة الاوراد عليها وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد فيعلم دخول الوقت اه وكل من له ادنى نصيب من سكون الذكر اى طمانينته وجد السبحة الغليظة افضل من الرقيقة ولذلك قال بعضهم السبحة الفاخرة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر (قلت) ولا يفهم هذا الا اهل الاذواق الصريحة والمعانى الصحيحة (واما جعلها فى العنق) فقد ثبت عن الثقات واهل الورع من العلماء والصالحين وراينا كثير امن يظن بهم الخير يجعلونها فى اعناقهم قال فى نوازل جامع المعيار وذكر القاضى فى المدارك ما نصه قال بعضهم دخلت على سحنون وفى عنقه تسبيح يسبح به وانت تعلم من سحنون مع علمه وورعه هل يقدم على هذا الا بدليل (والعجب) من هؤلاء العلماء الذين ينكرون مثل هذا على الفقراء وهم يجالسون الجابرة والظلمة صباحا ومساء ويرون عليهم المجاديل الغليظة من التحرير الخالص كالأفاعى ولا يقولون هذا قبيح او حرام او بدعة هل تخصيص الانكار بالفقراء دون الظلمة فى هذا وشبهه من الانتصار فى الدين او من الافلاس من نور اليقين انا لله وانا اليه راجعون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور اه كلام الارشاد وبانتهائه انتهى ما ذكرناه فى الطبقات ببعض زيادة حسبمانبنا عليها صدر التقييد (وفى هذا) كفاية لاولى الالباب وغيرهم لا تنفعهم الكتب المنزلة باجماع الاحباب وذلك لانه تقرر ان حجرة المنكر ضيقة عن اساعة توجهات احوال الاكابر وتلاميذهم وافعالهم واقوالهم المشتبهة رضى الله عنهم وسيأتى بسط الكلام فى هذا الموضوع بحول الله (وغير

خفى) عن اهل الفتح ان طريقهم جعلنا الله منهم مبنية على التسليم والتصديق فان علمت فاتبع وان جهلت فسلم تسلم وعليك القضاء يتبع-

لا تكن راقبا فتم امور لطوال الرجال لا للقصار
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

(١١) وكان في يد المعروف الكرخي والسري سقطى وعمر المالكى سبحة فلم يكن فى اتخاذ السبحة غير موافقة هؤلاء السادات لصارت من اهم الامور واكدها فيكف بها وهى مذكرة الله تعالى وقُلْ من يراها الا ويذكر الله وهذا من اعظم فوائدها ولم ينقل عن احد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عدّ الذكر بالسبحة بل كان اكثرهم يعدون بها-

حزره: الفقير السيد عبد الحق شاه السيفى الحنفى الترمذى

(كلمة لفضيلة الشيخ الفقيه المحقق والمدقق مولانا السيد سراج الحق شاه السيفى الحنفى الترمذى)

وفى حقائق عن التصوف لفضيلة الشيخ عبد القادر عيسى عليه السلام والسبحة جائزة فى الاسلام وليست مبتدعة قال العلامة ابن علان فى شرحه على الأذكار النواوية عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات مستنطقات ، بعد كلام: (ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبحة- وفى "شرح المشكاة" لابن حجر: ويستفاد من الأمر بالعقد المذكور فى الحديث ندب اتخاذ السبحة ، وزعم أنها بدعة غير صحيح ، إلا أن يحمل على تلك الكيفيات التى اخترعها بعض السفهاء ، مما يمحضها للزينة أو الرياء أو اللعب-

وقال ابن الجوزى :إن السبحة مستحبة ، لما فى حديث صفية أنها كانت تسبح بالنوى أو حصى ، وقد أقرها صلى الله عليه وآله وسلم على فعلها ، والسبحة فى معناها ، إذ لا يختلف

الغرض عن كونها منظومة أو منثورة. وقال ابن علان: وهذا أصل صحيح بتجوز السبحة بتقريره صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعتد بقول من عدها بدعة، وروى أنه روى مع الإمام الجنيد عليه السلام سبحة في يده حال انتهائه. فسئل عن ذلك، فقال: شيء وصلنا به إلى الله تعالى كيف نتركه؟ وقال ابن علان: وقد أفردت السبحة بجزء لطيف سميت "إيقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المصابيح"، وأردت فيه ما يتعلق بهامن الأخبار والآثار، والإختلاف في تفاضل الاشتغال بها أو بعقد الأصابع في الأذكار.

وحاصل ذلك أن استعمالها في أعداد الأذكار الكثيرة التي يلهي الاشتغال بها عن التوجه للذكر أفضل من العقد بالأنامل ونحوه.... إلى آخر كلامه ... فراجع.

من "الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية" للعلامة محمد بن علان الصديقي. (المتوفى ٥٤٠ هـ) (ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥١)

وقال ابن سعد في الطبقات: (حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل عن جابر عن امرأة حدثته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم: أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها).

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في "زوائد الزهد" من طريق نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة: (أنه كان له خيط فيه ألف عقدة فلا ينال حتى يسبح به).

وإن أردت الإطلاع على تفاصيل الموضوع فعليك بمطالعة كتاب "الحاوي

للفتاوى“ للعلامة المشهور جلال الدين السيوطى

عليه السلام (المتوفى ٩١١هـ) فقد ألف فيه رساله سماها ”المنحة فى السبحة“ جمع

فيها ما ورد من الأخبار والآثار فى ذلك فراجعه إن شئت -

وقال العلامة ابن عابدين فى حاشية المشهورة: (لابأس باتخاذ السبحة ، ودليل

الجواز ما رواه أبو داؤد و الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وقال: صحيح

الإسناد، عن سعد بن أبى وقاص (رضي الله عنه): أنه دخل مع رسول الله ﷺ على

إمراة، وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال: ”أخبرك بما هو أيسر عليك من

هذا أو أفضل من هذا فقال: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله

عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك“ فلم ينهها عن ذلك

وإنما أرشدها إلى ما هو أيسر وأفضل ، ولو كان مكروهاً لبين

ذلك - ولا تزيد السبحة على مضمون هذا الحديث إلا بضم النوى فى

خيطة، ومثل ذلك لا يظهر تأثيره فى المنع، فلا جرم أن نقل اتخاذها والعمل بها عن

جماعة من الصوفية (الأخيار وغيرهم) - ١- من حاشية ابن عابدين ج ١ ص ٥٤٢

حرره سيد سراج الحق بن سيد احمد على شاه بن سيد جمير شاه بن سيد حسين

شاه رحمة الله عليهم اجمعين

رقم الصفحة	فهرس المحتويات
١	اما المقدمة ففي ضبط السبحة وتعريفها وفوائدها
٣	الفصل الاول في اسامى السبحة غير السبحة
٣	الفصل الثانى في مشروعية اتخاذ السبحة
١٠	الفصل الثالث في بعض اقوال اهل العلم في مشروعية اتخاذ السبحة
١٤	الفصل الرابع في دفع الشبهة الواردة الباعثة على قبح اتخاذ السبحة
٢١	الفصل الخامس في حكم عدد الآيات والتسبيحات وغير ذلك في الصلوة
٣٥	الفصل السادس في فوائد السبحة
٣٦	اما المقصد ففي امور
٣٦	الامر الاول في اثبات السبحة باحاديث رسول ﷺ
٣٨	الامر الثانى في اثبات السبحة بفعل الصحابة رضى الله عنهم
٣٠	الامر الثالث في اثبات السبحة باقوال العلماء مع بيان مفهوم الاحاديث
٣١	الامر الرابع في اثبات السبحة بفعل التابعين وقولهم
٣٢	الامر الخامس في اثبات السبحة بفعل الصوفية وقولهم
٣٣	اما الخاتمة ففي اجوبة الاعتراضات
٣٣	اثبات ترديد قول بدعية السبحة وان هذا القائل مبتدع
٣٣	اثبات ترديد ان الذكر بالسبحة حساب مع الله بوجوه

٢٢	الوجه الاول
٢٢	الوجه الثاني
٢٢	الوجه الثالث
٢٥	الوجه الرابع
٢٥	الوجه الخامس
٢٥	الوجه السادس
٢٥	الوجه السابع
٢٦	الاسم التفضيل وقاعدته
٢٧	تقريظ لاساتذ العلماء محب الاولياء والصلحاء الشيخ العلامة السيد عبدالحق شاه السيفي الحنفي الترمذي
٦٧	(كلمة لفضيلة الشيخ الفقيه المحقق والمدقق مولانا السيد سراج الحق شاه السيفي الحنفي الترمذي)

يا الله

يا رسول الله

عمل الأبرار في اتخاذ السبحة من شعار الأخيار

المؤلف

الفقيه السيد أحمد علي شاة الترمذي الحنفي الماتريدي السيدي